جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الليل والنهار في القرآن الكريم

إعداد الطالبة

ديالا عبد الجبار سعيد عبد الله

إشراف

د. أيمن مصطفى الدباغ

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين.

2010

الليل والنهار في القرآن الكريم

إعداد

ديالا عبد الجبار سعيد عبد الله

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2010/01/27م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. أيمن مصطفى الدباغ/ مشرفاً ورئيساً	....
د. اسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	....
د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى والديّ الحبيبين اللذين طالما أحاطاني برعايتهما ودعائهما..

إلى زوجي العزيز الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي، وولدي الحبيب (محمد)..

إلى أختي الحبيبة.. وإلى أخَوَي الحبيبين (سائد ومروان)

والى كل الذين هم على طريق الحق سائرون..

حباً ووفاءً وتقديراً..

أقدم جهدي هذا..

الشكر والتقدير

لأن ذوي الفضل لا ينسى فضلهم ولأن لهم علي واجب شكرهم فإني أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني حتى تمكنت من إنهاء رسالتي هذه ، وأخص بالذكر حضرة الدكتور المشرف الدكتور : أيمن مصطفى الدباغ والذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي، والذي لم يبخل علي بأي توجيه أو إرشاد أو مساعدة فله جزيل الشكر .

كما أشكر لجنة المناقشة، الدكتورالفاضل :عوده عبد الله ، والدكتور الفاضل: إسماعيل نواهضة، فلهما جزيل الشكر لما قدماه من توجيه ونصح لتنقية الرسالة من الشوائب والأخطاء لتخرج على هذه الصورة فجزاهما الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر لمن كان له الفضل على إقدامي على ذلك معلمتي الفاضلة: سمر الصوصة فجزاها الله كل خير ،وجزى الله خيراً كل من ساندني.

الإقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الليل والنـهار في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Night and day in the Holy Quran

The work provided in this thesis unless otherwise referenced is the researcher's own work and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

قائمة المحتويات

الليل والنهار في القرآن الكريم

إعداد

ديالا عبد الجبار عبد الله

إشراف

د. أيمن مصطفى الدباغ

الملخص

يدور موضوع البحث حول الدراسة التفصيلية للفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم، حيث تمت دراسة اللفظتين من الناحيتين: اللغوية البيانية، والعلمية، من حيث ما تضمنته آياتهما من إعجاز بياني وإعجاز علمي.

ويعتمد منهج البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي من حيث جمع الآيات ودراستها دراسة تحليلية، للتعرف على الجوانب الإعجازية البيانية والعلمية للحديث عنهما في القرآن الكريم وتناولت الدراسة ما تم جمعه من خلال تقسيمه وتبويبه وتحليله ومناقشته وصياغته.

إذ تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول رئيسة: تناول الفصل الأول: مفهوم الليل والنهار من الناحية اللغوية والشرعية والعلمية ،كما تحدث عن مفهوم اليوم ودلالاته وعلاقته بالليل والنهار في النص القرآني ،وتناول الحديث عن أجزاء الليل والنهار في القرآن الكريم حسب ترتيب حدوثها خلال اليوم . وتناول الفصل الثاني: دلالات إستخدام الليل في القرآن الكريم إذ تستخدمان للتدليل على الوحدة الزمنية المعروفة أو للدلالة على الدوام الزمني وللتدليل على عظمة الله وقدرته، والحديث عن أقسام الله بالليل والنهار حسب ورودها في الآيات ، ثم الحديث عن خواتيم الآيات التي تطرقت للموضوع ، وتناول الفصل الثالث بعض اللطائف البيانية في آيات الليل والنهار ،كالحديث عن الإنفراد والإقتران في الذكر أو التقديم والتأخير بينهما ودلالات ذلك، وتناول الفصل الرابع الحقائق العلمية المتعلقة بالليل والنهار في القرآن الكريم وعلاقة الشمس والقمر بهما وكيفية تسخير الله عز وجل لهما لخدمة البشرية ثم الخاتمة لعرض أهم النتائج و التوصيات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد احتوى القرآن الكريم في آياته على الكثير من الدلائل والآيات العظام ومن تلك الآيات آيتا الليل والنهار، واللتان لهما من الأهمية ما يدعو لكتابة هذا البحث في موضوعهما.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث:

أولاً: في كونه دراسة متعلقة بكتاب الله عز وجل.

ثانياً: إنه يدور حول ظاهرة ذات صلة وثيقة بحياة الإنسان على سطح الكرة الأرضية.

ثالثاً: لما فيه من دلائل الإعجاز الكتابي المسطور والكوني المنظور، مما يشهد على عظمة الله تعالى وقدرته ورحمته وعلمه.

رابعاً: أن لهذه الظاهرة أهمية عظيمة ليس فقط للكائنات الحية وإنما بالنسبة أيضاً للغلاف الأرضي والجغرافي ،لأن أي تغير في طول الليل والنهار ينتج عنه خلل في طول اليوم مما ينتج عنه تبدلات محسوسة في النظامين الحراري والرطوبي كما دلت الدراسات العلمية.

أسباب اختيار البحث:

1. بيان أن ظواهر الكون بكل تفصيلاتها خاضعة لآيات القرآن وليس العكس، إذ لا مجال لتطويع النص القرآني للتناسب مع الظواهر العلمية الحديثة.
2. الوصول إلى حقيقة علمية تدور عليها دورة الحياة من خلال آيات القرآن.

مشكلة البحث:

كيف يمكن تتبع لفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم من حيث دلالة كل منهما والألفاظ المستعملة مع كل منهما وعلاقة كل لفظة بسياقها بالإضافة لليل والنهار من الناحية العلمية للوقوف على الإعجاز البياني والعلمي المتعلق بكل ذلك؟

ما هي هذه الظواهر العظيمة؟ ولماذا أشار إليها القرآن بعدة دلالات وكان لها العديد من الرموز والإرتباطات بنواحي الحياة؟ ثم هل تخضع هذه الظاهرة لقوانين العلم أم أن العلم جاء ليؤكد صدق القرآن؟ ثم لماذا هذا التفاوت في طريقة التعبير في النصوص القرآنية في الحديث عن هذه الظاهرة وكيفية حدوثها وتعاقبها ودوامها؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع :

1. رسالة ماجستير للدكتورعوده عبد الله حول موضوع (الزمن في القرآن الكريم). إذ تطرقت هذه الرسالة لدراسة الزمن بشكل عام في القرآن وتناولت الحديث عن بعض جوانب الليل والنهار من حيث تعريف اللفظتين والحديث عن أجزائهما والقسم بهما في القرآن.

2. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، لفاضل صالح السامرائي، تحدث فيه عن بعض النواحي البلاغية المرتبطة باللفظتين.

3. ظواهر جغرافية في القرآن الكريم لإبراهيم نعيرات، الذي تحدث فيه عن عدد من الظواهر الكونية في القرآن الكريم من بينها الليل والنهار.

4. التقديم والتأخير في القرآن الكريم، لخلدون صبح، الذي تحدث فيه عن دلالات التقديم والتأخير في ألفاظ القرآن وتطرق لبعض جوانب التقديم والتأخير ودلالتهما في الليل والنهار.

5. بحث منشور للدكتور عوده عبد الله بعنوان مصطلح (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم والذي تحدث فيه عن اليوم ودلالات إستخدامه حسب النص القرآني.

وهذه الكتب تناولت الحديث عن موضوع الليل والنهار في بعض جوانبه إذ أن كل كتاب كان يتناول الموضوع من ناحية ما حسب ما يتناوله من النواحي البيانية أو الأعجازية أو العلمية أو غيرها ولم أجد كتاباً جمع هذه الجوانب كاملة ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة لجمع هذه المعلومات وإخراجها في مبحث واحد مستقل بشيء من التفصيل ما أمكنني ذلك .

منهجية البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي من خلال:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، ودراستها دراسة تحليلية ،واستنباط جميع الأحكام المتعلقة بالموضوع، من خلال توافقها مع آيات القرآن الكريم والرجوع إلى كتب التفسير فيما يتعلق بهذه الآيات، وجمع ما يتعلق بالنواحي البيانية فيها.

2. الرجوع للكتب العلمية وجمع ما يتعلق بالنواحي العلمية المرتبطة بظاهرة الليل والنهار.

3. تناولت الدراسة ما تم جمعه من خلال تقسيمه وتبويبه وتحليله ومناقشته وصياغته على النحو الآتي.

تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول بالإضافة للمقدمة والخاتمة:

الفصل الأول: تحدثت فيه عن مفهوم الليل والنهار وأجزائهما من حيث اللغة والشرع والفلك.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن دلالات استخدام هاتين اللفظتين، من حيث الدلالة على الوحدة الزمنية المعروفة، والدوام الزمني، والتدليل على عظمة الله وقدرته ورحمته، بالإضافة إلى التطرق لخواتيم هذه الآيات وإقسام الله بها.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن اللطائف البيانية في آيات الليل والنهار، من حيث الاقتران والانفراد بين اللفظتين، والتقديم والتأخير بينهما، بالإضافة للحديث عن بعض التعبيرات المرتبطة بهاتين اللفظتين.

الفصل الرابع: تحدثت فيه عن الحقائق العلمية المتعلقة بالليل والنهار في القرآن، والصيغ المتعلقة بحدوث هاتين اللفظتين، وبعض التفسيرات المتعلقة بذلك. وختمت بالحديث عن تسخير هذه الظاهرة لخدمة البشرية.

ثم الخاتمة لعرض أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل التوفيق والسداد

ديالا عبد الله

الفصل الأول

مفهوم الليل والنهار وأجزاؤهما في القرآن الكريم

وفيه:

المبحث الأول: مفهوم الليل والنهار

المبحث الثاني: أجزاء الليل والنهار

المبحث الأول

مفهوم الليل والنهار

المطلب الأول: مفهوم الليل والنهار في اللغة والشرع وعلم الفلك

ظاهرة الليل والنهار، من الظواهر العظيمة التي أبدعها الخالق عز وجل، ولهذا حظيت بالكثير من الاهتمام، سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية العلمية.

ونعرض في هذا المطلب، إلى تحديد مفهوم كل من الليل والنهار، في اللغة والشرع وعند علماء الفلك.

مفهوم الليل والنهار في اللغة:

الليل في اللغة: عقيب النهار. ويمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر[(1)]. والليل: ظلام وسواد. تقول: ليلة ليلاء؛ أي شديدة الظلمة[(2)]. والليل جمع ليلة، وقد يُجمع على: ليالٍ، وليالي. وجمعها القياسي ليلات وتصغير ليلة: لييلة.[(3)]

وأما النهار في اللغة، فهو: ضد الليل. وهو ضياء ما بين طلوع الشمس إلى غروبها4[(4)]. والنهار لا يجمع، وإن جمعته قلت في القليل: أَنهُر، وفي الكثير: نُهُر5[(5)].

والطبري يعلل عدم جمع النهار بأنه بمنزلة الضوء وإن كان العرب قد قالوا أنه قد يجمع على نُهُر إلا أن هذا لم يرد في القرآن الكريم6[(6)]، أما سبب تعليله له بالضوء أنه أيضاًغالباً لا يجمع كما أنهما مرتبطان معاً.

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،607/11 المناوي، التوفيق على مهارات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدايه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1410هـ، ص603.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 109/8.

(3) ابن منظور، لسان العرب ،607/11.

(4) ابن منظور، **لسان العرب** 236/5، وابن عباد، اسماعيل، **المحيط في اللغة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994م، 476/3.

(5) الزبيدي **تاج العروس** 1 / 45.

(6) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المعروف بتفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

مفهوم الليل والنهار في الشرع:

تحديد بداية ونهاية كل من الليل والنهار، له أهمية كبيرة في الشرع الحنيف، لما يرتبط بذلك من أحكام شرعية، حيث يتعلق بتحديد بداية ونهاية اليوم الشرعي، تحديد أحكام مرتبطة بفريضة الحج، وتحديد مدة الصيام في أيام رمضان، كما أنه بتحديد أجزاء الليل والنهار والمراحل التي يمر فيها كل منهما، تتحدد مواقيت الصلاة.

(والليل الشرعي يمتد من غروب الشمس حتى طلوع الفجر والنهار الشرعي يمتد من طلوع الفجر إلى غروب الشمس) [1]. .

ويبدو أن كلاً من الليل والنهار الشرعيين، قد حدد بالفترة المذكورة، إرتباطا بالفترة التي يتعلق بها صوم الصائم وإفطاره.

وهناك النهار العرفي،السائد في مفهوم الناس، وقد قال الطبري فيه: إن النهار العرفي يبدأ من شروق الشمس حتى غروبها[2].

ويتضح من هذا، أن هناك فارقاً زمنياً بين النهار الشرعي والنهار العرفي، حيث يزيد النهار الشرعي على العرفي، بالمدة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

ولا شك أن التعريف الشرعي للنهار أدق من التعريف العرفي له، لأن طلوع الفجر يشكل بداية انفراج الظلمة عند النهار من كل يوم[3]، ولا يزال ضوء الفجر هذا، يشتد ويمتد إلى أن يسفر الصباح، فالفجر هو من نهار ذلك اليوم، وليس من ليله.

---

(1) سابق، سيد، **فقه السنة**، ط3، دار الكتاب العربي، 1977م، ص437.بلا سنة نشر او بلد نشر .

(2) الطبري، **جامع البيان** 413/3.

(3) الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين محمد، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشـــر ، بيروت، 1981م 148/11.

هذا، وقد ذكروا لليل والنهار في اللغة أسماء كثيرة، منها:

الملوان[1]، والعصران، والدائبان[2]، والحاذقان، والخيطان، والخافضان، والأبردان[3] وغيرها[4].

مفهوم الليل والنهار عند علماء الفلك:

كان لعلماء الفلك رأي في تعريف كل من الليل والنهار:

فالنهار: هو القسم من اليوم، الذي يكون فيه موقعك مواجهاً للشمس. والليل: هو القسم من اليوم، الذي ينتقل فيه موقعك متوارياً عن الشمس[5].

والتفسير العلمي لهذا التعريف:

أن الأرض تدور حول محورها، ونتيجة هذا الدوران، فإن إضاءة الشمس تنتقل على سطح الكرة الأرضية من الشرق إلى الغرب، حيث في ساعات النهار، تكون الشمس مواجهة للنصف الأول من الكرة الأرضية، وبعد انقضاء النهار، تكون الأرض قد أكملت النصف الثاني لدورانها حول نفسها، فينتقل النصف الأول ويتوارى عن الشمس، ويدخل في فترة الليل، فينتج عن ذلك ظاهرة الليل والنهار، من الناحية الفلكية العلمية[6].

---

(1) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر، ط3، دار المعارف، مصر، ص85. بلا سنة نشر.

(2) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م ص83.

(3) التبغاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف، **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، هذبه محمد بن جلال الدين (ابن منظور)، حققه إحسان عباس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص9.

(4) وردت الكثير من أسماء الليل والنهار وأسماء لأجزائهما عند العرب، وقد عرض لها صاحب كتاب الأزمنة والأمكنة، أنظر: المرزوقي، أحمد، كتاب الأزمنة والأمكنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

(5) بينديك، جين، **الكتاب الأول عن الزمن**، ترجمة محمد برهان الدين بنداوي، مراجعة محمد جميل القصاص، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1992م ص (75).

(6) آغا، شاهر جمال، **الأرض في القرآن الكريم**، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2005م بلا رقم طبعة ص67.

المطلب الثاني: مفهوم اليوم وعلاقته بمفهوم الليل والنهار

بين الليل والنهار من جهة، واليوم من جهة أخرى، علاقة وطيدة، لا بد من الحديث عنها وبيانها.

مفهوم اليوم:

من الواضح أن اليوم يطلق بمعنيين:

المعنى الأول: يطلق ليدل على ما يدل عليه لفظ النهار؛ أي ليدل على الفترة الزمنية، الممتدة ما بين طلوع الشمس وغروبها، وهذا بالمدلول العرفي للنهار. أو يُطلق ليدل على الفترة الزمنية الممتدة، ما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس، وذلك بالمدلول الشرعي للنهار[1].

المعنى الثاني: يطلق ليدل على مجموع الفترة الزمنية، التي تدل عليها لفظتا الليل والنهار.

ولذلك قال الألوسي: إن اليوم هو الفترة الزمنية الممتدة، ما بين نصف النهار إلى نصف النهار الثاني[2].

والمعنى الثاني لليوم، هو ما نجده عند علماء الفلك، حيث يقولون: إن اليوم هو عبارة عن تلك المدة الزمنية، التي تستغرقها الأرض حتى تدور دورة واحدة كاملة حول محورها[3].

أي أنه: إذا كان الليل يحتاج إلى نصف دورة للأرض حول محورها حتى يتشكل، ويحتاج النهار للنصف الآخر من الدورة حتى يتشكل، فإن اجتماع النصفين معاً، يتشكل منه اليوم[4].

ويفرق الفلكيون بين نوعين من الأيام: اليوم الشمسي، واليوم النجمي.

---

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا رقم طبعة او سنة نشر 59/1. والفجر الثاني هو البياض المعترض في الأفق، وهو الفجر الصادق..

(2) الألوسي، روح المعاني، 147/1.

(3) موسى، علي حسين، **التوقيت والتقويم**، دار الفكر، سوريا، ص46.

(4) وهذا للتوضيح فقط، بافتراض تساوي الليل والنهار في الطول، إذ المعلوم أنهما يتفاوتان في الطول والقصر.

واليوم الشمسي، هو: اليوم الذي تتم فيه الأرض دورتها، في مدة قدرها: (23 ساعة، و 56 دقيقة، و 4 ثوان) [1].

وأما اليوم النجمي، فهو يوم يعتمد على شمس وهمية، يسير سيراً منتظماً، يتطلب مدة (24 ساعة) كاملة، كي تتم الأرض دورة كاملة[2].

واليوم الشمسي، هو اليوم الذي نضبط عليه مواقيتنا وحياتنا. وأما اليوم النجمي، فهو يوم افترضه علماء الفلك، من أجل حساباتهم وأبحاثهم الخاصة. كي يحققوا الوضع المثالي، ويتمكنوا من دراسة حركة الأرض والكواكب والنجوم بصورة منتظمة. ولا داعي للخوض فيه، وما يهمنا هو ما ترتبط به أنظمة حياتنا، وهو اليوم الشمسي.

بقي أن نشير، إلى أن تحديد بداية اليوم، وتحديد نهايته، هو تحديد يختلف باختلاف الأمم:

فعند العرب (المسلمين): يبدأ اليوم من غروب الشمس إلى غروبها الثاني. وعند الأوربيين: يبدأ اليوم من نصف الليل، ويمتد إلى نصف الليل الثاني. واليوم في التوقيت العبري، يحسب عادة من الساعة السادسة[3].

إذ إن طرق التقويم مختلفة بين الشعوب باختلاف تاريخها، فلكل تقويم أصل وحكاية ترتبط بحياة الأمة، كطبيعة حياة اليهود الذين جعلوا بداية يومهم يرتبط بالساعة السادسة، أي وقت المغرب، لرموز دينية لديهم[4].

---

(1) انظر: موسى، **التوقيت والتقويم**، ص(64 -65).

(2) المرجع السابق.

(3)المطري، عبد القادر، **التقويم الزمني**، مركز الشهيدة نبيلة برير للتمنية البشرية والتدريب الإداري، أريحا، ص43 بلا معلومات نشر. والقاضي، عدنان عبد المنعم، **الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2005م، ص143.

(4) ارني، توماس ت، **استكشافات ومقدمة في علم الفلك**، ترجمة: أحمد الحصري، وسعيد محمد الأسعد، ط1، دار طلاس، دمشق، 1998م، ص264، وعباس، محمد، المدخل إلى علم الفلك والتقاويم، ط1، دار المعرفة، دمشق،1997م، ص(85 88)حيث وضح هذان الكاتبان الكثير من طرائق التقويم وحساب الزمن، فيما يخص دول العالم وحضاراته المختلفة.

علاقة مفهوم اليوم بمفهوم الليل والنهار:

يتضح من المعاني التي عرضناها سابقاً لمفهوم اليوم:

إن لفظة اليوم قد تُطلق بمعنى مطابق للمعنى الذي تفيده لفظة النهار، وقد تُطلق بمعنى أعم من ذلك، بحيث يشمل هذا المعنى، ما تفيده لفظة النهار ولفظة الليل على حد سواء.

ويمكن القول: إن العلاقة بين اليوم والليل، هي علاقة عموم. وأما العلاقة بين اليوم والنهار، فقد تكون علاقة مطابقة، وقد تكون علاقة عموم.

ويبدو لنا، أن المعنى الثاني الذي يُطلق عليه لفظ اليوم، وهو الذي يشمل الليل والنهار، هو المعنى الأكثر شيوعاً، وأن إطلاق اليوم على النهار وحده، إنما هو من باب المجاز، بإطلاق اسم الشيء على أحد أجزائه.

بل لقد وجدنا الطبري يؤكد أن اليوم لا يطلق على النهار وحده، إلا إذا كان تالياً لليل، وهو ما يعني، أن اليوم، حتى بالإطلاق الأول، لا يدل على النهار وحده، يقول الإمام الطبري:

(إن اليوم سمي يوماً بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهارَ ليلٌ، لم يسم يوماً، ويوم القيامة يوم لا ليل بعده، سوى الليلة التي في صبيحتها القيامة، فذلك هو آخر الأيام، ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر، ونعته بالعقيم، لأنه عقيم لا ليل بعده)[1].

وهذا ما ورد في كتاب التبيان في غريب القرآن، حيث يقول صاحبه:

(اليوم الآخر سمي بذلك، لأنه آخر أيام الدنيا، وقيل: لأنه آخر يوم بعد ليلة) [2].

---

(1) الطبري، **جامع البيان** 272/1 ، كما في قوله تعالى: (ولا يزال الذين كفروا في مرية من يومهم حتى تأتيهم الساعة بغته أوياتيهم عذاب يوم عقيم)، سورة الحج: الآية (55).

(2) المصري، شهاب الدين بن محمد، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق فتحي الدابولي، ط1،دار الصحابة للتراث، القاهرة 1992م 56/1.

مدلولات لفظة (يوم) في القرآن الكريم:

لقد استعمل القرآن الكريم الألفاظ الثلاثة: (الليل، النهار، اليوم).

وسوف نتتبع هنا استعمالات القرآن الكريم للفظ اليوم، بهدف تحديد مدلوله، وبالتالي تتضح العلاقة بين ذلك المدلول، ومدلول الليل والنهار في القرآن الكريم.

ويمكن بيان هذه الاستعمالات ومدلولاتها على النحو الآتي: [(1)].

1. استعمال اليوم للدلالة على مجموع الفترة الزمنية، لليل والنهار مجتمعين: وهذه هي الدلالة الأكثر استعمالاً للفظ اليوم، ومن الأمثلة عليها في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ ﴾ [(2)].

فلقد ظن أن مدة نومه كانت بمقدار ما يعرفه من وقت يوم أو جزء من اليوم وهذا هو الحساب الزمني المعروف لدينا فإذا أردنا أن نقيس الزمن قسناه باليوم وقلنا يوم أو أيام كذلك عندما قال أهل النار (فاسأل العادين) أي الذين يقدرون على العد وحساب الأيام لأن لها حساباً.

2. استعمال اليوم للدلالة على النهار وحده: ومن الأمثلة على هذه الدلالة في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ "[(3)]. وقوله تعالى: "فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[(4)].

---

(1) انظر: بحث منشور للدكتور عوده عبد الله بعنوان **مصطلح اليوم ودلالاته في القرآن الكريم** ، مجلة العلوم الإنسانية، البحرين ،2005م.

(2) سورة البقرة: آية(259).

(3) سورة البقرة: آية (184).

(4) سورة البقرة: آية (196).

فالأيام المقصودة هنا، هي الفترة الزمنية الممتدة، ما بين طلوع الفجر حتى غروب الشمس، أي أن اليوم استعمل هنا، للدلالة على النهار وحده، وليس على اليوم بكامله، الذي يشمل الليل والنهار، على اعتبار أن الكلام في الآيتين إنما هو عن الصيام، سواء صيام الفريضة كما في الآية الأولى، أو صيام الكفارة كما في الآية الثانية. والصيام، الذي يكون فيه الإمتناع عن الطعام والشراب، وسائر المفطرات. إنما يتقيد بمدة النهار وحدها.

ولابد من الإشارة إلى أنه قال (ثلاثة أيام)، ولم يقل:(ثلاثة نُهُر)، مع أن الصيام إنما يقع في النهار فقط، وإنما أراد من ذلك فائدة أخرى تتحقق من التعبير بالأيام، وهو أن تقع (نُهُر) الصيام الثلاثة في أيام الحج، لا من غيرها، ولذلك يقول الرازي:

(أي فعليه صيام ثلاثة أيام وقت اشتغاله بالحج)[1].

ثم إن الصيام في كل آيات القرآن يأتي بلفظ اليوم، ولم يأت أبداً بلفظ النهار، وهذا من المتعارف عليه في لغة العرب، التي تتجوز أن يعبر عن أحدهما بالآخر، إذا وجدت قرينة ترتبط بأحدهما كما هو الحال في آيات الصيام.

ومن الأمثلة أيضاً، قوله تعالى:﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[2]

فمعنى الآية: سيروا في أي وقت شئتم، من ليل أو نهار. ولكن الله عز وجل عبر عن النهار بالأيام، وذلك للدلالة على مدة الأعمار: أي سيروا مدة أعماركم آمنين.[3]

3. استعمال اليوم للدلالة على مطلق الزمنية والحدوث:

ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ ﴾[4].

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب** 171/3.

(2) سورة سبأ: آية (18).

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1972م بلا رقم طبعة 3710/5.

(4) سورة التوبة: آية (25).

فلفظة (يوم) هنا، ارتبطت بحدث معين، هو واقعة حنين. قال الزمخشري:" ويوم حنين: أي موطن يوم حنين "[1].

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [2].

فالمقصود أنه في ذلك اليوم، وكان يوم عرفة، في حجة الوداع، أتم الله تعالى تعاليم الدين وأكملها[3].

ويمكن فهم اليوم في الآية الكريمة، على أن المراد به: مطلق الزمنية في الوقت الحاضر، وأنه ليس المقصود يوماً بعينه. ويكون المعنى: الآن، أو في هذا الوقت، أتم الله تعالى تعاليم الدين كاملة. وهو ما يفيده ابن منظور، حيث يقرر: بأنه يُقال في اللغة: اليوم اليوم، والمراد: اليوم، أي هذا اليوم، وهو الوقت الحاضر، كما في الآية الكريمة المذكورة[4].

وهل يُطلق القرآن الكريم الليل بمعنى اليوم؟

يرى بعض العلماء، أن القرآن الكريم قد يُطلق لفظ الليل، ويريد به اليوم، أي الفترة الزمنية الشاملة لليل والنهار مجتمعين. فقد ورد في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب:

"وقد يعبر عن الأيام بالليالي، لأن كل ليلة تتضمن يوماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾" [5]. والمقصود أن الليل والنهار يشكلان اليوم، فالنهار متضمنا باليوم، والليل كذلك، ولكن مما لا يتصور أن سيدنا موسى قد واعد الله تعالى في الليالي فقط وعاد نهاراً، وذلك على أساس أن غياب موسى عليه السلام عن قومه، استمر أربعين يوماً كاملة، بدليل أنهم حين انحرفوا وضلوا بعبادة العجل، فوجئ موسى عليه السلام بذلك عند عودته،

---

(1) الزمخشري، **الكشاف** 410/2.

(2) سورة المائدة: آية (3).

(3) أنظر: الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق ، **تفسير سفيان الثوري** ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ، 99/1.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، 649/12.

(5) سورة الأعراف: آية (142).

وجعل يعاتب أخاه. فلم يكن غيابه مرتبطاً بالليل وحده، بحيث يعود في النهار، وإلا لما أتيح لهم وقت ليضلوا، ولما فوجئ موسى بذلك، وعاتب أخاه. [1]

أما لماذا قال (الليالي)؟ فما أراه والله أعلم أن الليل أشد وقعا على النفس من النهار كما أن التهجد والتعبد والوحي غالبا يقع في الليل أكثر منه في النهار

ومن الأمثلة التي تُذكر في هذا الصدد: قوله تعالى﴿ **قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ** ﴾ [2]. أي ثلاثة أيام بلياليهن.

يقول أبو يحي الأنصاري: "إن قلت: فالجمع بين قوله: "ثلاثة أيام"، وقوله: "ثلاث ليالٍ"

قلت: كل منهما مقيد بالآخر، فلا بد من الجمع بينهما"[3].

فكل منهما قد يحل محل الآخر، لأن العرب تتجوز أو تكتفي بأحدهما مكان الآخر، كما مر.

يقول الألوسي: "والنكتة في الاكتفاء بالليالي هنا وبالأيام ثمة، على ما قيل، أن هذه السورة مكية سابقة النزول، وتلك مدنية، والليالي عندهم سابقة على الأيام، لأن شهورهم وسنيهم قمرية إنما تعرف بالأهلة، ولذلك اعتبروها في التاريخ، فأعطى السابق للسابق" [4].

ويقول السامرائي: "فقال في آل عمران ثلاثة أيام، وفي مريم ثلاث ليال، واليوم هو ما يقابل الليل، فقال تعالى: " وسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما"، ومقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً".

---

(1) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، بلا رقم او سنة طباعة، ص43.

(2) سورة آل عمران آية (41).

(3) الأنصاري، أبو يحيى زكريا، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، تحقيق وتعليق محمد علي الصابوني، دار الصابوني. ص 65.

(4) الألوسي، **روح المعاني** 456/11.

ثم وضح سبب التخصيص، من خلال مقابلة طويلة بين سياق الموضعين، وبَيَّنَ أن هذا التقابل حاصل في كل تفصيلات الآيات التي ورد فيها النصان[1].

مع الإشارة إلى أننا نرى عدم وجود ترادف في القرآن الكريم، وهذا ما عليه معظم العلماء، وبالتالي فلا يعدل القرآن عن استخدام كلمة مكان كلمة، إلا لسر وإعجاز[2].

(1) السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط1، دار عمار، الاردن، 1999م ص128.

(2) وهذا ما تحدث عنه دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، ط2، دار المنار، 1970م، ص 130ــ 131، كما تطرقت له كثير من الكتب التي نفت الترادف كلياً في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

أجزاء الليل والنهار

وردت ألفاظ في القرآن الكريم تدل على أجزاء الليل، وألفاظ أخرى تدل على أجزاء النهار، ونعرض في هذا المبحث بإيجاز ما أمكن، لأجزاء كل منهما، مع ما يتعلق بذلك من فوائد [1].

المطلب الأول: أجزاء الليل

نورد هنا أجزاء الليل الواردة في القرآن الكريم، ونرتبها حسب تتابعها الزمني، ما أمكن ذلك، بداية من أول أجزاء الليل، وانتهاء بآخر هذه الأجزاء.

1. الغروب: غيبوبة الشمس، يقال غربت الشمس، أي غابت في الغرب(2).

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [3].

والله سبحانه وتعالى يثبت لنفسه ربوبية المشرق والمغرب حين يقول: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [4]. قال إبن عاشور: "وعُقّب وصف الله بالأخبار عنه أو بوصفه بأنه لا إله إلا هو لأن تفرده بالألهية بمنزلة النتيجة لربوبية المشرق والمغرب فلما كانت ربوبيته للعالم لا ينازع فيها المشركون أُعقبت بما يقتضي إبطال دعوى المشركين تعدد الألهة بقوله (لا إله إلا هو) [5]

---

(1) تحدث عن هذه الأجزاء الدكتور عوده ، عبد الله عوده ، **الزمن في القرآن** ، رسالة ماجستير ،جامعة آل البيت، 1999م وقد أفدت منها كثيراً.

(2) ابن منظور، **لسان العرب** 17/11.

(3) سورة ق: آية (39).

(4) سورة المزمل : آية (9).

(5) ابن حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، 438/1.

2. الشفق: وهو في اللغة: الحمرة، ومنه قولهم: ثوب مصبوغ، كأنه الشفق، إذا كان أحمر[1].

والمقصود بالشفق هنا: الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس، إلى وقت صلاة العشاء الآخر[2]، وقد ورد ذلك في القرآن، كما في قسمه عز وجل حين قال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾[3].

فإن الحمرة لما كانت بقية ضوء الشمس، جعل بقاؤها حداً لوقت المغرب، فإذا ذهبت الحمرة بعدت الشمس عن الأفق، ودخل وقت العشاء[4]. وهذا من فضل الله عز وجل علينا أن جعل لمواقيت عباداتنا حدوداً فاصلة وربما جاءت من هنا أهمية القسم بهذا الوقت من اليوم .

3. السمر: وهو سواد الليل. ويسمى الحديث بالليل سمراً، وسمر فلان، إذا تحدث ليلاً[5] ومنه قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[6]، حيث تتحدث الآية الكريمة عن الكفار، الذين كانوا يجتمعون حول البيت ليلاً، يخوضون في القرآن الكريم ويطعنون فيه، ويسبون من أتى به.

قال ابن عاشور: السامر اسم لجمع السامرين، أي المتحدثين في سمر الليل، وهو ظلمته، أو ضوء قمره، وقد كان كبراء قريش يسمرون حول الكعبة، يتحدثون بالطعن في الدين، وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم[7].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، 179/10. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي بلا معلومات نشر ص375.

(2) ابن عباد ، **المحيط في اللغة** 438/1.

(3) سورة الانشقاق: آية (19).

(4) القرطبي، محمد بن أحمد بن فرج **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ط2 دار الشعب القاهرة 1372ه 276/19.

(5) ابن منظور، **لسان العرب** 377/4.

(6) سورة المؤمنون: آية (67).

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 384/9.

4. العشي والعشية والعشاء: وهو الوقت الممتد من آخر النهار، إلى أول ظلمة الليل[1]. والفرق بين العشي والمساء: أن العشاء يبدأ بعد وقت غروب، أما المساء فيبدأ بعيد العصر[2].

ولفظة العشي وردت في القرآن الكريم: مفردة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾[3].

كما وردت مقترنة بلفظ الأبكار والبكرة والغدوة والإشراق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[4].

كما اقترنت بالضحى، كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[5] وذلك لإحساسهم بقصر مدة الدنيا، إذا ما قورنت بطول ما يرونه من العذاب.

هذا، ومن العَشِي: العَشَى: وهو المرض الذي يصيب العين، فتضعف رؤيتها ليلاً[6] قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[7]،ويعش :أي يعمُ بمعنى تنظر إليها نظر العشي لما يضعف بصره [8]، والتعبير هنا مجازي[9].والمقصود منه الحديث عن ذلك الإنسان الذي لا حظ له إلا سماع كلمات القرآن دون تدبر وقصد للإنتفاع بمعانيه ، فشبه سماع القرآن مع عدم الإنتفاع به بنظر الناظر دون تأمل [10].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب** 60/15..
(2) العسكري ، أبو هلال ، **معجم الفروق اللغوية وجزء من نور الجزائري** تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ط2، مؤسسة النشر الاسلامي، 1412ه، ص383.
(3) سورة ص: آية (31).
(4) سورة ص: آية (18).
(5) سورة النازعات: آية (46).
(6) الرازي، **مختار الصحاح** ، ص 207.
(7) سورة الزخرف آية (36).
(8) الألوسي **روح المعاني** 356/18.
(9) الشوكاني، **فتح القدير** 479/4.
(10) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** 209/13.

5. الزلفة: وهي الطائفة من أول الليل، وجمعها: زُلَفٌ. وقيل: هي الساعات التي يلتقي بها الليل والنهار[1].

أو الساعات القريبة من النهار، من أزلف، وازدلف إليه، إذا قربه[2]. وهي كلها معان متقاربة.

ولذلك قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ**﴾[3]، أن المراد: صلاة الزلف صلاة الصبح والمغرب والعشاء[4]. وقيل المراد: الصلاة في الساعات القريبة من النهار[5]. والمعنيان قريبان، فصلاة الصبح والمغرب والعشاء، هي صلوات في ساعات التقاء الليل والنهار، أو في الساعات القريبة من النهار.

6. الغسق: أصل الغسق الامتلاء، وقيل: هو السيلان. وغسق الليل: انصباب ظلامه[6]. وقيل: هو أول ظلمة الليل. والغاسق هو: الليل إذا غاب الشفق. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾[7]، أي من شر الليل إذا دخل[8]

يقول ابن عاشور في ذلك:

وتخصيص وصف الله، بأنه رب الفلق دون وصف آخر، لأن شراً كثيراً يحدث في الليل، من لصوص وسباع وغيره، مما لا يحدث في النهار. ومعنى الآية: أعوذ بفالق الصبح،

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب** 138/9.
(2) الزمخشري، **الكشاف** 131/3.
(3) سورة هود: آية (114).
(4) القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن** 110/9.
(5) الزمخشري، **الكشاف** 131/3.
(6) الألوسي، **روح المعاني** 178/23.
(7) سورة الفلق: آية (3).
(8) الرازي، **مختار الصحاح** ص226.

من شرور الليل، فإنه قادر على أن ينجيني في الليل من الشر، كما أنجى أهل الأرض كلهم، بأن خلق لهم الصبح، فوصف الله بالصفة، التي فيها تمهيد للإجابة [1].

وقيل الغاسق هو: القمر، ووقوب القمر: غيابه، أو عند دخوله في الكسوف، أو اسوداده[2].

وسواء كان المعنى ظلام الليل وشدة سواده، أو غياب القمر، فلا تعارض بينهما؛ لأن القمر إذا غاب، زاد من شدة ظلمة الليل واسوداده.

7. البيات: البيتوتة، والبيات، والمبيت: الدخول في الليل حتى آخر وقت منه[3].

ولا يعني المبيت بالضرورة: نوم الليل، وإنما يعني قضاء الليل في أمر ما، قد يكون هو النوم، أو غيره من الأمور الممدوحة أو المذمومة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا** ﴾ [4]. إذ هم لا يقضون الليل في النوم، وإنما في الطاعة والانشغال بالصلاة، سجوداً وقياماً. وقوله تعالى: ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** ﴾ [5]، أي يدبرون المكائد الخبيثة ليلاً[6]، فهم يبيتون منشغلين ليلاً، بتدبير تلك الشرور والمفاسد الخفية.

8. السحر: وهو الوقت الذي يسبق طلوع الفجر. وجمعه أسحار. ومنه السحور، وهو: الطعام الذي يؤكل وقت السحر، في أيام الصيام[7].

وهذا الوقت من الأوقات الت ي خصها الله عز وجل بالذكر، لبيان فضلها وفضل العبادة فيها: قال تعالى: ﴿ **وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ **ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ** ﴾ [9].

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 434/16.

(2) الزمخشري، **الكشاف** 816/4.

(3) ابن منظور، **لسان العرب** 16/2.

(4) سورة الفرقان: آية (64).

(5) سورة النساء: آية (108).

(6) الفيروزأبادي ، مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، دار الجيل ، بيروت، بلا رقم طبعة أو سنة نشر 144/1.

(7) الرازي، **مفاتيح الغيب** 167/3.

(8) سورة الذاريات: آية (18).

(9) سورة آل عمران: آية (17).

وذلك أن هذا الوقت من أفضل وأطيب الأوقات للنوم وللعبادة والطاعة، على حد سواء، والذكر فيه يحتاج لنية حقيقية قوية، وعزيمة شديدة.

المطلب الثاني: أجزاء النهار

نعرض هنا لأجزاء النهار الواردة في القرآن الكريم، ونرتبها حسب تتابعها الزمني، ما أمكن ذلك، بداية من أول أجزاء النهار، وانتهاء بآخر هذه الأجزاء.

1. الفلق: وأصله الشق[1]، وحقيقة الانشقاق أن يكون عن باطن شيء، واستعير لظهور الصبح بعد ظلمة الليل[2]. فالفلق الصبح، لأن الليل ينفلق عنه[3].

ومنه قوله تعالى:﴿**فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ**﴾[4]. وقوله تعالى:﴿**قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾[5] . وفي وصف الخالق سبحانه، برب الفلق، وبفالق الإصباح، لفت للأنظار إلى عظم هذه ، ظاهرة فلق الإصباح، فما أعظم هذا التحول وأروعه، من الليل والظلام، إلى النهار والضياء!

يقول الألوسي: "كان إطلاق الفالق على الموجد، باعتبار أن العقل يتصور من العدم ظلمته المتصلة، لا انفراج فيها ولا انفلاق. فمتى أوجد الشيء، تخيل الذهن أنه شق ذلك العدم وفلقه، وأخرج ذلك المبدَع منه" [6] أي أن الشيء قبل أن يدخل الوجود كان عدماً، والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفلاق فيها، فإذا أخرجه المبدع (الله عز وجل) من العدم إلى الوجود، فكأنه بحسب التخيل، شق العدمَ، وأخرج ذلك المحدَث المبدَع منه.

ومن اللطائف الدقيقة في الآية، استخدام لفظة الفلق وليس لفظة الشق، جاء في الفروق اللغوية: " ان الفلق على ما جاء في التفسير هو الشق على أمر كبير ، ولهذا قال تعالى :(فالق

---

(1) الألوسي، **روح المعاني** 437/5.
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 434/16.
(3) الزمخشري، **الكشاف** 339/7.
(4) سورة الأنعام: آية(96).
(5) سورة الفلق: آية (1 -2).
(6) الألوسي، **روح المعاني** 437/5.

الإصباح) ، ويقال فلق الحبة عن السنبلة وفلق النواة عن النخلة ولا يقولون في ذلك شق لأن في الفلق المعنى الذي ذكرناه ومن ثم سميت الداهية فلقاً وفليقاً " [1]

2. الصبح: وهو أول النهار. والصبح: الفجر. والصباح نقيض المساء. والجمع أصباح. وهو الصبيحة والصباح والإصباح، يقال: أصبح الرجل، إذا دخل في الصبح، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ [2]، أي عند دخولهم في الصباح[3].

والإصباح: مصدر من قول القائل أصبحنا إصباحاً[4].

وهو جمع صبح، كما تقول: الإمساء[5]. ومنه قوله تعالى:﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾[6] أي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده، أي فالق الضياء عن الظلام، يفلق ظلام الليل عن غرة الصبح، فيضيء الوجود، ويستنير الأفق ويضمحل الظلام[7].

أما الألوسي: فقد تحدث عن سبب إستنارة الأرض بنور الصباح ،وقد أرجع ذلك إلى إستنارة مايسمى بكرة البخار بسبب تقارب الشمس من أفق المشرق و تباعدها عن أفق المغرب[8]. أي أنه أراد الأشارة إلى حقيقة أن إنتقال الشمس من المشرق إلى المغرب، و تقاربها من أفق المشرق يسبب ظهور ضوء الصباح تدريجياً حت تسطع الشمس في كبد السماء وتعود لتميل من جديد وتتقارب من أفق المغرب تدريجياً تبعاً لكروية الأرض .

---

(1) العسكري **الفروق اللغوية**، ص413.

(2) سورة الصافات: آية (137).

(3) ابن منظور، **لسان العرب** 502/2.

(4) الطبري، **جامع البيان** 554/11.

(5) النحاس، **معاني القرآن** 460/2.

(6) سورة الانعام اية (96).

(7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، 304/3.

(8) الألوسي، **روح المعاني** 439/5.

3. الفجر: هو وقت انفراج الظلمة عن النهار من كل يوم[1]، وهو ضوء الصباح، وحمرة الشمس في سواد الليل[2].

والفجر فجران: الأول الفجر الصادق، وهو: البياض المعترض في الأفق. والثاني هو الفجر الكاذب، وهو: قبل الفجر الصادق، ويبدو مستدقاً طويلاً[3]. ويكون أعلاه أضوء من باقيه وتعقبه ظلمة [4].

والفجر الصادق، هو الفجر الذي ينبني عليه بداية النهار الشرعي، ويرتبط به تحديد بداية وقت الصيام، وصلاة الفجر كذلك. وقد أقسم الله تعالى بالفجر حين قال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[5].

والمقصود بالفجر في الآية الكريمة: فجر كل يوم، وليس فجر يوم محدد، بخلاف ما ورد في أقوال بعض المفسرين، من أن المقصود فجر يوم النحر، أو غيره من الأيام الفاضلة، التي ذكروها[6]؛ لأن لفظة الفجر في الآية عامة، ولا تخصيص فيها، والله أعلم.

4. الغدوة: هي الفترة الممتدة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس [7].

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [8]؛ أي في وقت الغدو والآصال. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [9]. كما قوبلت لفظة الغدوة بالرواح كما في قوله

---

(1) الرازي، **التفسير الكبير** 148/11.
(2) ابن منظور، **لسان العرب** 45/5. الزبيدي، **تاج العروس** 408/8.
(3) سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** 208. ابن منظور، لسان العرب، 45/5.
(4) الألوسي **روح المعاني** 439/5.
(5) سورة الفجر: آية (1-2).
(6) أنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** 148/11.
(7) الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط** 456/3.
(8) سورة النور: آية (36).
(9) سورة غافر: آية (46).

تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [1].

ومن الغدوة الغداء: وهو الطعام الذي يؤكل في وقت الغداة، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [2]، حيث تتحدث الآية عن الحوت الذي أحضره موسى وفتاه معهما، ليأكلاه عندما يجوعان.

5. البكرة: وهي أيضاً أول النهار، كما مر في الغدوة. غير أن هناك فرقاً بينها وبين البكرة، وهو: أن الغداة اسم لوقت، والبكرة فعلة من بكر يبكر بكوراً، فإنه يقال: صلاة الغداة، ولا يقال: صلاة البكرة، فتضاف إلى الوقت، ويقال: جاء في بكرة، كما يقال جاء في غدوة[3]. ومنها اشتق الفعل بكر، لكل متعجل في أمر ما[4].

ولفظة البكرة لم تأت منفردة دون مقابلة، إلا في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [5]، دلالة على أن العذاب كان في أبكر أوقات النهار.

أما في بقية المواضع، فقد قوبلت ببعض أطراف النهار، كقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [6]

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [7].

وقال تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [8]. أي أول النهار وآخره، وقد خص الله هذين الوقتين بالذكر، لفضل كل منهما، حيث تلتقي فيهما ملائكة الليل والنهار.

---

(1) سورة سبأ: آية (12).

(2) سورة الكهف: آية (62).

(3) العسكري، **الفروق اللغوية** 383 . الزبيدي، **تاج العروس** 258/6.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 484/15.

(5) سورة القمر: آية (38).

(6) سورة غافر: آية (55).

(7) سورة مريم: آية (62).

(8) سورة الأحزاب: آية (42).

يقول الألوسي: "وتخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما بالذكر،دون سائر الأوقات، بل فضلهما على سائر الأوقات، لكونهما تحضرهما ملائكة الليل والنهار، وتلتقي فيهما، دون سائر الأوقات" [1].

6. الضحى: وهو الوقت من طلوع الشمس، إلى أن يرتفع النهار، وتبيض الشمس[2].

وقد أقسم الله تعالى بهذا الوقت في غير موضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا**﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿**وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ**﴾ [4]. ورد في تفسير جامع البيان إختلاف عدد من المفسرين حول المقصود بتفسير(الضحى) في الآية الكريمة ومنه أنه : الفترة الممتدة من طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار، وذلك كي يتقابل قسم الله بالليل، مع قسمه بالنهار[5].

ولكن الأَولَى تفسير الضحى بمعناه المعروف، وهو الجزء من النهار، من طلوع الشمس، إلى أن يرتفع النهار، وتبيض الشمس.وهذا ما مال إليه الطبري بعد أن أورد تلك الأراء.

ثم أن ذلك قد يكون له وجه، لو كان الحديث في الآية عن الليل كله، وإنما الحديث في الآية، هو عن جزء من الليل أيضاً، وهو فترة سجو الليل، والسجو هو: إظلام الليل، وركوده في طوله[6] فناسَبَ أن يُقابَلَ جزءُ النهار بجزء الليل.

7. الشروق: وهو وقت ظهور الشمس واضحاً على الأرض، يقال: أشرقت الأرض، ولا يقال أشرقت الشمس، وإنما يقال: شرقت الشمس؛ أي أضاءت. ووقت طلوع الشمس هو: الشروق. ووقت الإشراق الضحى[7].

---

(1) الألوسي، **روح المعاني** 155/16.
(2) ابن منظور، **لسان العرب** 474/4-475.
(3) سورة الشمس: آية (1).
(4) سورة الضحى: آية (1-2).
(5) أنظر: الطبري، **جامع البيان** 273/30.
(6) ابن منظور، **لسان العرب** 372/14.
(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 205/12.

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [1]. أي وقت العشي ووقت الإشراق.

ولفظتا المشرق والمغرب، وردتا في آيات القرآن، مفردتين ومثنيتين ومجموعتين أيضاً:

فقد وردتا مفردتين في مثل قوله تعالى: ﴿رب المشرق والمغرب﴾ [2]. ومثنيتين، في مثل قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [3].

وهما هنا يدلان على مطلعي الصيف والشتاء. فقد ذكر الرازي: أن غاية انحطاط الشمس في الشتاء، وغاية ارتفاعها في الصيف، وكأن لها مشرقين ومغربين مختلفين[4].وهذ ما يتسق مع دوران الشمس الذي تنتج منه الفصول الأربعة، فتتفاوت مواقع الشمس ليكون أدناها في فصل الشتاء وأعلاها في فصل الصيف، وقد خص الله هذا بالذكر، إعلاما لعباده أنها وما بينها ملك له تعالى، وما دامت كذلك وجب على عباده طاعته[5].

ووردتا مجموعتين، في مثل قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ ﴾ [6].

والمشارق والمغارب: أماكن شروق وغروب الشمس في كل يوم. فقد أثبت العلم الحديث هذا التعدد في المشارق والمغارب، وفقاً لدوران الأرض وميل محورها، وبذلك فإن المشارق والمغارب، تختلف كل لحظة، باختلاف الأماكن والبلاد[7].

---

(1) سورة ص: آية (18).
(2) سورة المزمل: آية (9).
(3) سورة الرحمن: آية (17).
(4) الرازي، **مفاتيح الغيب** 15/ 70.
(5) الطبري ، **جامع البيان** 2|532 .
(6) سورة المعارج : آية (40).
(7) الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن** ، ط1 المختار الاسلامي النشر والتوزيع القاهرة 1978م ص(23 -24). والراوي، عبد الوهاب، **معجزات القرآن العلمية في الأرض،** ط1 دار العلوم للنشر، 2008م، ص(159 -162).

ولتوضيح ذلك:

تخيل كرة تحملها بيدك، وسلط عليها ضوءاً، وابدأ بإدارة هذه الكرة بيدك، ولاحظ كيف تنتقل الإضاءة من بقعة لأخرى، هذه الإضاءة وهذا الانتقال، هما بمثابة انتقال المشارق والمغارب بين البلاد، فسبحان القادر على الخلق العظيم!

8. الظهر: الظهر هو ساعة الزوال[1]. ووقت الظهر: اسم لمنتصف النهار، مأخوذ من الظهور الذي تبديه الشمس لنورها وشدة حرها، ووقت الظهر، هو أظهر أوقات النهار وأبرزها وأضوؤها[2].

ويجوز في لفظة الظهر التأنيث والتذكير: ففي حال التأنيث، تطلق على معنى ساعة الزوال، وفي حال التذكير، تطلق على معنى الوقت والحين، يقال: حان الظهر، وحانت الظهر. وهذا ينطبق على بقية الصلوات[3].

قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5]؛ أي وقت الظهيرة.

9. القيلولة: وهي النوم في الظهيرة، ويقال: القائلة[6]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[7].

---

(1) الفراهيدي ، **العين** ، ص268.

(2) ابن منظور، **لسان العرب** 527/4.

(3) سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** ص239.

(4) سورة الروم: آية (18).

(5) سورة النور: آية (58).

(6) الرازي، **مختار الصحاح**، ص226.

(7) سورة الأعراف: آية (4).

وقيل: القيلولة هي: الاستراحة في منتصف النهار، إذا اشتد الحر، وإن لم يكن هناك نوم[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [2]، فذكر أن أصحاب الجنة يقيلون.

10. العصر: هو آخر ساعة من ساعات النهار؛ أي أول وقت يلي المغرب من النهار ويسمى الدهر عصراً. [3] ومنه جاءت تسمية صلاة العصر لوقوعها في ذلك الوقت. وقد أقسم الله تعالى بالعصر في قوله: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [4]. أما ما هو العصر المقصود في الآية فإن أغلب المفسرين على أن العصر هو الدهر لأن ذلك مما هو معروف في لغة العرب، وقيل: هو آخر ساعة من ساعات النهار، وقيل المراد: صلاة العصر.[5] وقد تحدث إبن القيم عن قسم الله بالعصر حين قال : والعصر هو الزمن، وإقسام الله تعالى بالزمن، ينبع من العبرة الشاخصة فيه، والمتمثلة في مرور الليل والنهار، وتعاقبهما واختلافهما على نظام محكم دقيق، كما يتمثل في انقسام الزمن، من قرون إلى سنين ثم أشهر وأيام وساعات، وكيف تدور هذه الحياة من خلال هذا الزمن، ففي كل هذا آية عظيمة لله عز وجل، في هذا الكون الذي أبدعه[6].

ويمكن القول أن العصر هو الدهر، وهو وقت العصر، فإن أطلق على مطلق الزمن كما عُرف في لغة العرب كان الدهر والزمن ، و إن قيد بوقت معين كان الجزء من اليوم وهو الفترة

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب** 577/11.

(2) سورة الفرقان: آية (24).

(3) ابن منظور ، **لسان العرب** 57/5.

(4) سورة العصر آية (1-2).

(5) ابن القيم، شمس الدين محمد بن بكر **التبيان في أقسام القران** ، صححه وعلق عليه طه يوسف شاهين دار الكتب العلمية بيروت بلا رقم طبعة او سنة نشر ص53. وانظر: اختلاف الآراء في: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 528/30 -530.

(6) أنظر: ابن القيم، **التبيان،** ص(53-55).

التي تسبق ساعات المغرب والفظة كما عفت العرب تتسق مع المعنى الذي سيقت من أجله دائماً.

11. الرواح: وهو المدة الممتدة، من لدن زوال الشمس إلى الليل[1]. والرواح ضد الغدو، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [2]. والإراحة: رد الإبل والغنم من العشي إلى مراحها حيث تأوي ليلاً[3] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [4].

12. المساء: من المسي كالصبح من الصباح، فالمساء ضد الصباح، وهو الفترة الزمنية الممتدة ما بعد الظهر إلى المغرب، وقيل: حتى منتصف الليل[5]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [6].

13. الأصيل: وهو الوقت الذي يأتي بعد العصر، وينتهي بابتداء الغروب، يقال أصلت الشمس إذا اصفرت. والأصيل مفرد، وجمعه: آصال وأصائل، وتصغيره: أصيلان[7].

وقد اقترنت هذه اللفظة بمفردة بكرة، وبمفردة الغدو، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [8]، وقوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ

---

(1) الرازي، مختار الصحاح، 262. ابن منظور، **لسان العرب** 464/2.

(2) سورة سبأ: آية(12).

(3) ابن منظور **لسان العرب** 455/2.

(4) سورةالنحل : آية (6).

(5) الرازي، **مختار الصحاح** 625. ابن منظور، **لسان العرب** 281/15. الزبيدي ، **تاج العروس** 408/8.

(6) سورة الروم: آية (17).

(7) ابن منظور، **لسان العرب** 27/11 الزبيدي، تاج العروس، 8 /187. وسعدي ابو حبيب، **القاموس الفقهي**، ص21.

(8) سورة الانسان :اية (25).

﴿ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾[1]. وكل من الغدوة والبكرة وقتان في أول النهار، والأصيل وقت في آخره.

ولهذا الاقتران بين ألفاظ تدل على أول النهار، وألفاظ تدل على آخره ، سر دقيق. يقول ابن عاشور: "وهذا يدل على إعمار أجزاء النهار كلها بالذكر والتسبيح، بالقدر الممكن، لأن ذكر طرفي الشيء، يكون كناية عن استيعابه"[2].

(1) سورة النور :اية (36).

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 277/11.

الفصل الثاني

دلالات استخدام الليل والنهار وخواتيم آياتهما في القرآن الكريم

وفيه:

المبحث الأول: دلالات استخدام الليل والنهار في القرآن الكريم

المبحث الثاني: خواتيم آيات الليل والنهار

المبحث الأول

دلالات استخدام الليل والنهار في القرآن الكريم

تنوعت الدلالات التي استخدمها القرآن الكريم في موضوع الليل والنهار، فقد ورد الليل والنهار في القرآن الكريم للدلالة على الوحدة الزمنية المعروفة لكل منهما، كما وردا للدلالة على الدوام الزمني، ووردا للتدليل على عظمة الله تعالى وقدرته ورحمته، ووردا في سياق القسم بهما.

وقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطالب، وفقاً لتلك الدلالات المختلفة.

المطلب الأول: استخدام الليل والنهار للدلالة على الوحدة الزمنية المعروفة لهما

من استخدامات لفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم، استخدامهما في الدلالة على الوحدة الزمنية المعروفة لكل منهما، أي جزء اليوم الذي هو فترة الليل، وجزء اليوم الذي هو فترة النهار.

فهذه الأيام التي تتوالى علينا، لا بد لها من حدود ومعالم، لنبني عليها دورة حياتنا، ونعلم بها السنين والحساب، ولذلك امتن الله تعالى علينا، أن جعل الليل والنهار، آيتين تقاس بهما الأزمان، إذ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [1].

ورد في كتب التفسير [2]:

أن الله عز وجل إنما خالف بين الليل والنهار، بعلامة لكل منهما، إذ أظلم الليل وأضاء النهار، لفوائد عديدة، منها: معرفة عدد السنين، وابتدائها، وانقضائها، وحساب ساعات الليل، وأوقاتها، ومن ذلك يعلم الناس عدد الأيام، والجُمَعِ، والشهور، والأعوام، ويعرفون مضي الآجال المضروبة للديون والمعاملات والإجارات، وما يتعلق بالعبادات من مواقيت الصلاة، وإفطار

---

(1) سورة الإسراء: آية (12).

(2) انظر: الطبري، **تفسير الطبري** 395/17. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 81/5.

الصائم، وإحرام الحاج، وغيرها. ولو كان الزمان نسقاً واحداً، لما عرف شيء من ذلك، فالله عز وجل بقدرته، جعل الليل يختلف عن النهار، وبتتابعهما معاً، وتوالي الأيام، تحسب الأزمان.

ليس هذا وحسب، إنما أيضا جعل الله تعالى في النهار والليل أوقاتاً مختلفة، لتحديد ساعات مختلفة، فالضحى والفجر والشروق والغروب...الخ، وكل هذه الأجزاء يختلف بعضها عن بعض، وتعطي علامات متمايزة، من خلالها تتحدد الأوقات الأقصر، التي ترتبط بها حياتنا.

وقد ورد في القرآن الكريم مواعيد مضروبة، بالليل والنهار، وبأجزائهما، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [1]، أي ضرب له ميقاتاً محدداً، هو ذو القعدة، ثم أضاف العشر من ذي الحجة، عندما قال: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [2].

وقوله تعالى﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ [3]، فحدد الله موعداً للعذاب، بساعة محددة، هي الصبح، صبح تلك الليلة، يقول الشوكاني: "نجد الآية ضربت موعداً محدداً، وهو الصبح، والصبح هو الوقت المسفر عن تلك الليلة، فضرب لهم ذلك الموعد،...، وما يؤكد تحديد ذلك الوقت، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [4]، أي الوقت المضروب لوقوع العذاب" [5].

---

(1) سورة الأعراف: آية (142).

(2) انظر: الزمخشري، **الكشاف** 91/1.

(3) سورة هود: آية (81).

(4) سورة هود اية : (66).

(5) الشوكاني، **فتح القدير** 470/31-471

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [(1)].

ففي هذه الآية نجد نوعاً آخر من التحديد بالوقت، وهو التحديد بنهاية الوقت، أي أيها الناس، إن لصيامكم مدة زمنية محددة محصورة، بين طلوع الفجر وغروب الشمس[(2)].

المطلب الثاني: استخدام الليل والنهار للدلالة على الدوام الزمني

تحدثنا في المطلب السابق، عن استخدام الليل والنهار في القرآن الكريم، للدلالة على المدة الزمنية المعروفة والمحددة لكل منهما، واستخدامهما في القياس الزمني والحساب.

وأما في هذا المطلب، فنتحدث عن الليل والنهار من حيث استخدامهما في دلالة زمنية أخرى لهما، وهي الاستمرارية، أي استخدامهما للدلالة على الدوام الزمني لحدث ما، أي للدلالة على أن الحدث لا يرتبط بوقت محدد، وإنما هو حَدَثٌ متواصلٌ، تواصلَ تعاقبِ الليل والنهار.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [(3)]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [(4)].

فهاتان الآيتان تتحدثان عن صفة ملازمة مستمرة لا تنقطع، وهي التسبيح الدائم من الملائكة، وهو تسبيح لا ينقضي ولا يتوقف، وقد دل الله عز وجل على دوام ذلك التسبيح، بدوام

---

(1) سورة البقرة: آية (187).

(2) انظر: الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995، ص 193. وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 519/1.

(3) سورة الأنبياء: آية (20).

(4) سورة فصلت: آية (38).

الليل والنهار، "أي تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم، لا يتخلله فترة بفراغ، أو شغل آخر"[1].

وقال الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

فهذه الآية أيضاً، تتحدث عن استمرار الفعل وتكرره ودوامه، وأضاف الله عز وجل قوله: "سراً وعلانية"، ليؤكد عدم ارتباط حدوث الفعل بحال أو حدث معين، فكما أن الفعل لا يرتبط بوقت، هو أيضاً لا يرتبط بحال.

قال علماء التفسير[3]:أي أنهم يعمّون كل الأوقات والأحوال بالصدقة، لحرصهم على الخير، فكلما نزلت بهم حاجة محتاج، عملوا لقضائها، ولم يؤخروا قضاءها، متعللين بوقت أو بحال.

ومن ذلك قوله تعالى، فيما حكاه على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾[4] حيث تتحدث الآية الكريمة، عن إصرار ودوام نوح عليه السلام، على دعوة قومه، في كل وقت وفي كل حين.

فلفظة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ هنا، كما يقول علماء التفسير[5]: إنما هي كناية على عدم الهوادة، في حرص سيدنا نوح عليه السلام على إرشاد قومه، ودعوتهم دعوة دائبة، من غير فتور، مستغرقاً بها كل الأوقات، متحريا الأوقات التي يراها الأنسب، لدعوتهم ليلاً ونهاراً.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف** 210/4.

(2) سورة البقرة: آية (274).

(3) انظر: الشوكاني، **فتح القدير** 379/1. الزمخشري، **الكشاف** 64/3.

(4) سورة نوح : آية(5).

(5) انظر: الزمخشري، ال**كشاف** 146/7. الشوكاني، **فتح القدير** 312/7. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 332/15.

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]

حيث تقرر الآية الكريمة أن حفظ الله تعالى محيط بعباده في كل الأوقات، يقول ابن عاشور:

"أُمر أن يذكرهم بأن غرورهم بالإمهال من قبل الله، رحمةً منه بهم، كشأنه في الرحمة بمخلوقاته، بأنهم إذا نزل بهم عذابه لا يجدون حافظاً لهم من العذاب غيره، ولا تمنعهم منه آلهتهم. والاستفهام إنكار وتقريع، أي لا يكلؤهم منه أحد، فكيف تجهلون ذلك، تنبيهاً لهم إذا نسوا نعمه، وذكر الليل والنهار لاستيعاب الأزمنة، كأنه قيل: من يكلؤكم في جميع الأوقات"[2].

المطلب الثالث: استخدام الليل والنهار للتدليل على عظمة الله تعالى وقدرته ورحمته

كل ما في السماوات والأرض، وكل ذرة في هذا الكون، خلق عظيم لله تعالى، ففي كل ما حولنا نجد آية حقيقية ودلالة قوية على وحدانية الله وقدرته وعظيم سلطانه، ومن ذلك آيتا الليل والنهار، واختلافهما وتعاقبهما. ومن ذلك:

قوله سبحانه:﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3]. وقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4]. فكل هذه المخلوقات العظيمة، شواهد على وحدانية الله وربوبيته، وعظيم سلطانه ورحمته.

---

(1) سورة الأنبياء : آية(42).

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 163/9.

(3) سورة آل عمران: آية (190).

(4) سورة البقرة: آية (164).

يقول السعدي في معنى (إختلاف الليل والنهار):

"هو تعاقبهما على الدوام،...، وفي اختلافهما في الحر والبرد والتوسط، وفي الطول والقصر والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول، التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم، وجميع ما على وجه الأرض من أشجار ونوابت، كل ذلك بانتظام وتدبير وتسخير، تتبهر له العقول، وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول، ما يدل ذلك على قدرة مصرفها، وعلمه وحكمته، ورحمته الواسعة، ولطفه الشامل، وتصريفه، وتدبيره الذي تفرد به، وعظمته، وعظمة ملكه وسلطانه، مما يوجب أن يُؤَلَّه ويُعبد، ويفرد بالمحبة والتعظيم، والخوف والرجاء، وبذل الجهد في محابه ومراضيه)" [1].

أي أن الله عز وجل لما خلق الليل والنهار، جعلهما متفاوتين في شدة الحر والبرد والطول والقصر، وارتبط بذلك الكثير من النُظُمِ في هذا الكون، وتفاوتت أنماط حياة المخلوقات وفقاً لذلك، وهذا ما يدعو البشر كافة لعبادة الله وحده، لما في ذلك من روعة الخلق، الذي تحتار العقول في شدة اتقانه.

ومن الآيات التي تشير إلى عظمة ظاهرة الليل والنهار، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [2].

والسرمد: هو المتتابع الذي لا فصل يقع فيه، وهو إتباع الشيء الشيء دون انقطاع[3]. فالسرمد لا يقع إلا على الشيء الذي تحدث أجزاؤه بعضها عقب بعض، ثم إنه لما كان الزمان

---

(1) السعدي عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط2 مؤسسة الرسالة 1996م 78.

(2) القصص: آية (71-72).

(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص276. ورد في كتاب النهاية في غريب الأثر: (السرمد: الذي لا ينقطع)، ابن االاثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الاثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1979م، 918/2.

يبقى، بسبب تعاقب أجزائه وتلاحق أبعاضه، وكان ذلك التعاقب والتلاحق يسمى بالسرد، سمي الزمان به، وأدخلوا عليه الميم، لإفادة المبالغة في ذلك[1].

والمقصود: أن الله عز وجل، يسأل الناس سؤال تعجيب وتقرير:

أنه إن أراد أن يجعل الليل متتابعاً، لا فصل فيه، أي لا نهار يتلوه، فهل من أحد غير الله تعالى، يقدر على فصله بنهار يتبعه؟! وكذلك إن أراد أن يجعل النهار متواصلاً، لا ليل يتبعه، هل من أحد غير الله تعالى، يقدر على فصله بليل يتلوه؟!

يقول السعدي: فلو جعل عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بضياء، أفلا تسمعون مواعظ الله وآياته، سماع فهم وقبول وانقياد؟! ولو جعل النهار عليكم سرمداً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه، أفلا تبصرون مواقع العبر، ومواضع الآيات، فتستنير بصائركم، وتسلكوا الطريق المستقيم؟! [2].

ويقول الألوسي: "الله سبحانه وتعالى يسأل الناس، إن لم يأت هو عز وجل بليل، وأبقى الشمس ساكنة في وسط السماء، فمن هذا الذي سيأتي بليل بدلاً منه، هل يوجد؟ لا، طبعا. فالله وحده القادر على ذلك. ثم قابل ذلك بذكر النهار. والسبب في ذلك: أن لكل من الليل والنهار فائدة خاصة، لا يعيش الإنسان بدونها، فالليل له حاجته بالنسبة للخلق، والنهار كذلك، وليس هناك من يقدر على إبدال أحدهما بالآخر، وإتمام هذه الفوائد والحاجات، غير الله" [3].

ومن الآيات الدالة أيضاً في هذا المقام، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [4].

---

(1) الرازي، **البحر المحيط** 116/1.

(2) السعدي **تيسير المنان** ص632.

(3) الألوسي، **روح المعاني** 180/15.

(4) سورة الفرقان: آية (62).

ومعنى خلفة: أي يخلف كل منهما الآخر ويعقبه، في كل بقعة على وجه الأرض، فكل منهما خلف للآخر، منذ خلق الله تعالى الأرض، وهو ما يشير إلى حقيقة دوران الأرض حول محورها، ليتكون كل من الليل والنهار، ويخلف كل منهما الآخر[1].

ولكن السؤال هنا هو: لماذا قال الله عز وجل الليل والنهار خِلفَةً، ولم يعبر بالفعل؟ فلم يقل مثلاً: وهو الذي جعل الليل يخلف النهار أو العكس؟

والجواب: أن معنى الخلفة: التعاقب، كما مر، وذلك للإشارة إلى أن الله عز وجل قد خلق الليل والنهار، بحيث يوجدان معاً وفي الوقت نفسه، فلا يمكن أن تكون كل الأرض ليلاً، ولا أن تكون كلها نهاراً، إنما يعتريها الليل والنهار، كل منهما في مكان معين، ثم يتعاقبان، فهما يتعاقبان المكان على الأرض في الآن ذاته.

ولو عبر بالفعل (يخلف) لأوهم أن أحدهما وجد أولاً، ثم جاء الآخر فخلفه، لأن من مقتضيات الفعل يخلف: أن يسبق أحدهما الآخر في الوجود، فيكون هناك أول، ويكون هناك ثان وجد بعده يخلفه، الحال في الليل والنهار ليست كذلك، لأن الله تعالى قد خلقهما معاً، ووجدا معاً.

المطلب الرابع: استخدام الليل والنهار للقسم بهما

في القرآن الكريم أساليب متعددة للوصول للهدف الذي يريده الله عز وجل في كل آية من آياته، ومن تلك الأساليب القسم؛ فقد أقسم الله عز وجل في القرآن الكريم لعددمن الغايات وبعدد من الأمور، لكل منها حكمة وغاية، إذ لا يوجد في كتاب الله عز وجل ما جاء عبثاً أوعرضاً، ومن تلك الأمور التي أقسم الله تعالى بها الظواهر الكونية العظيمة التي خلقها، أقسم بها على حدوث اشياء أراد للناس التنبه إلى وقوعها وإلى شدة أهميتها ومن ذلك أنه أقسم بالليل والنهار اللذان هما من الظواهر العديدة العظيمة في هذا الكون أقسم بهما على أمور لها من الاهمية ما يستدعي لفت الأنتباه بقوة كقسمه بفلاح من زكى نفسه وخسارة من يدسيها أو قسمه بالليل ووسوقه على تقلب أحوال الناس ضمن ما قدره وأراده ليسلكوا الحياة كما أرادها أن تكون

---

(1) الراوي، عبد الوهاب **معجزات القرآن العلمية في الارض** ط1 دار الكتب العلمية بيروت 2006م ص 155.

عز وجل.وغيرها من الأمور وقبل الخوض في هذا كله ، لا بد من التطرق أولاً وبإيجاز، لمفهوم القسم وماهيته في القرآن الكريم.

فالقسم في اللغة: اليمين، وكذا المقسم وهو مصدر، والقسم أيضا موضع القسم، وقاسمه: حلف له[1].

وقسم الله عز وجل، يكون بأن يقسم بأمور على أمور، وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وبآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وكما قد يُقسم بمخلوقاته، لأنها آية من آيات عظمته وقدرته، سبحانه[2].

كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [3].

ويراد بالقسم توكيد المقسم عليه وتحقيقه، فلا بد من أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية، اذا أقسم على ثبوتها، أما الأمور الظاهرة كالليل والنهار والشمس والقمر، فهذه مما يحسن أن يُقسم بها لا عليها.

وقد أقسم الله عز وجل على أصول الإيمان، التي يجب على الخلق معرفتها، وعلى التوحيد، وعلى أن القران حق، والرسول حق، وعلى الجزاء والوعد والوعيد، وعلى حال الإنسان.

ومعظم هذه الأغراض قد وردت في إقسامه عز وجل بالليل والنهار. وهو ما نعرض له بالتفصيل على النحو الآتي:

---

(1) الرازي، **مختار الصحاح**، ص223.

(2) ابن قيم الجوزية، **التبيان**، ص(3 5).

(3) سورة الحجر: آية (92).

القَسَمُ الأول: في قوله تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ [1]:

في هذه الآيات الكريمة، يقسم الله عز وجل، بالضحى، وهو أحد أجزاء النهار، وبسجو الليل، على أنه سبحانه ما قلى نبيه[2]، وأنه سيعطيه حتى يرضيه، كما يتضمن هذا القسم تصديقاً لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك ربط رائع، بين آيتين عظيمتين من آيات الله تعالى، هما الليل والنهار، مع آية عظيمة أخرى، وفضل من الله تعالى كبير، هو إشراقة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد جلَّى ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، هذا الربط الرائع، بكلام رائع، حيث يقول:

(فتأمل مطابقة هذا القسم، وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل، للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودع محمداً ربُّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه واحتجابه. وأيضاً، فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل. وأيضاً، فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمداً، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم، لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة، إلى مصالح دنياهم) [3].

وسجى الليل: أي سكن، والليل لا يسكن، وإنما تسكن حركات الناس فيه، فأجرى تعالى صفة السكون عليهأ لما كان للسكون واقعاً فيه [4].

---

(1) الضحى: آية (1 -4).

(2) ما قلاه: ما أبغضه، ضد أحبه. ما ودعك: أي لم يتركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رعاك. أنظر: السعدي، **تيسير المنان** 982.

(3) ابن قيم الجوزية، **التبيان**، ص 46.

(4) الرضي، الشريف، **تلخيص البيان في مجاز القرآن**، تحقيق :علي محمود مقلد، دار الحياة، بيروت، لبنـــان، 1986م ص 357.

القَسَمُ الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ [1].

قبل الحديث عن القسم في الآيات الكريمة، لا بد من الإشارة إلى معنى عسعسة الليل. حيث اختلف العلماء في تحديد المقصود بذلك على رأيين: [2].

الأول: أن عسعسة الليل: إدباره.

والثاني: أن عسعسة الليل: إقباله.

ويمكن ترجيح الرأي الأول، باقتران عسعسة الليل في الآيات، مع تنفس الصبح؛ مما يدل على أن الحديث هو عن انصرام الليل، ثم مجيء النهار بعده، حيث يظهر الله تعالى لنا، حالة ضعف الأول حين يغادر، وقوة الآخر حين يُقبل[3].

ففي الآيات الكريمة قَسَمٌ من الله تعالى، بلحظات عظيمة عجيبة، هي لحظات التحول العظيم، التي يولي فيها الليل، ويقبل فيها النهار، حيث يُقسم الله تعالى بتلك اللحظات، على أن الوحي بهذا القرآن، على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هو وحي حق من عند الله تعالى؛ يقول الألوسي:

"يقسم الله عز وجل بالليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس، على أن هذا القرآن الكريم وحي من عند الله، مع رسول كريم، هو جبريل عليه السلام، أرسله لمحمد صلى الله عليه وسلم" [4].

---

(1) سورة التكوير: آية (17 -20).

(2) أنظر اختلاف الأراء :الطبري ، **جامع البيان** 255/24.

(3) انظر: ابن قيم الجوزية، **التبيان**، ص 74 -75.

(4) الألوسي، **روح العاني** 29/22.

وقد ربط الله عز وجل بين المقسم به والمقسم عليه بطريقة رائعة، جلاها لنا سيد قطب رحمه الله تعالى بقلمه السيال الرائع، إذ يقول:

"جاء القرآن يحدثهم في هذا المقطع من السورة، عن جمال الكون البديع، وحيوية مشاهده الجميلة، ليوحي إلى قلوبهم بأن هذا القرآن صادر عن تلك القدرة المبدعة، التي أنشأت ذلك الجمال على غير مثال، وليحدثهم بصفة الرسول الذي حمله والذي بلغه" [1].

ويضيف قائلاً: "هذا هو الصبح يتنفس، فيخيل إليك هذه الحياة الوديعة التي تتفرج عنها ثناياه وهو يتنفس، فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في طلب الأحياء على وجه الارض"[2].

القَسَمُ الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [3]:

وغشيان الليل: أن يغطي الليلُ شمسَ النهار بظلمته، فيذهب ضوؤها بمجيء ظلامه. أما تجلي النهار، فمعناه: إضاءته وإنارته، بحيث يُظهر للأبصار ما كانت ظلمةُ الليل قد حالت بينها وبين رؤيته[4].

فالله عز وجل يُقسم بالليل والنهار وخلقه للذكر والأنثى، يقسم بالليل حين يغطي النهارَ، وبالنهار حين يزيل الليلَ وينشر الضياء، وبحق الله القادر على إيجاد الذكور والإناث، يُقسمُ بذلك كله، على أن أعمال الناس ومساعيهم في هذه الدنيا، ألوان مختلفة، وأنواع متفرقة، منها الهدى والضلال، والخير والشر، والطاعة والمعصية، وسيجازي الله كل إنسان حسب عمله.

يقول سيد قطب: "يقسم الله سبحانه وتعالى بهاتين الآيتين الليل والنهار، مع الصفة المصورة للمشهد، والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وهما متقابلان في دورة الفلك، ومتقابلان في الصورة، ومتقابلان في الخصائص وفي الآثار،...، كذلك يقسم بخلقه الأنواع جنسين

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1992 474/7.

(2) قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط4، مطابع الشروق، بيروت، 1978م، ص 62.

(3) سورة الليل: آية(1 -4).

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان** 467/24. الألوسي، **روح المعاني** 478/22.

متقابلين، الذكر والأنثى، تكملة لظاهرة التقابل في جو السورة وحقائقها جميعاً، والليل والنهار ظاهرتان شاملتان، لهما دلالة توحيان بها للقلب البشري عند التدبر والتفكر فيهما وفيما وراءهما، والنفس تتأثر تلقائياً بتقلب الليل والنهار، ...، يقسم الله بهذه الظواهر والحقائق المتقابلة في الكون وفي الناس، على أن سعي الناس مختلف، وطرقهم مختلفة، ومن ثم فجزاؤهم مختلف" [1].

القَسَمُ الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [2]:

يقسم الله عز وجل بالفجر، وبالليالي العشر، وهي، على الراجح، العشر من ذي الحجة، وبالشفع والوتر، وبالليل إذا يسر، وهو وقت إرخاء الليل ظلامه، لراحة العباد وسكينتهم[3].

فالله تعالى يقسم بهذه الأمور الدالة على عظيم قدرته، على حصول عذاب الكفار ووقوعه لا محالة. والتقدير: وحق هذه المخلوقات، لتعذبن أيها الكفار، كما عذب الذين من قبلكم، مثل عاد وثمود وفرعون[4].

وقد اختار الله عز وجل الفجر ليقسم به، على عذاب الكفار، لأن فيه مشاكلة لنشور الموتى من قبورهم، يقول الرازي: "وأما السر في القسم بالفجر، فهو ما يحصل في انقضاء الليل وظهور الضوء، وانتشار الناس وسائر الحيوانات، من الطير والوحوش، في طلب الأرزاق، من مشاكلة نشور الموتى من قبورهم، وفي ذلك عبرة لمن تأمل" [5].

---

(1) أنظر: قطب، الظلال، 8/50 -52.

(2) سورة الفجر: آية (1 -6).

(3) انظر: السعدي، **تيسير المنان** ص920.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/390. الزمخشري، **الكشاف**، 7/284. أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم** دار احياء التراث العربي بيروت بلا رقم طبعة او سنة نشر 7/9.

(5) الرازي، **التفسير الكبير** 11/148.

القَسَمُ الخامس: في قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [1]:

الشفق: هو الحمرة التي تكون في الأفق عند الغروب[2]. والليل وما وسق: أي وما جمع وحمل[3]. وقيل: ما وسقه الليل، أي النجوم، لأنها تظهر بالليل، وهو ما رجحه ابن عاشور[4]. ولكن الصيغة جاءت مطلقة دون تحديد وتقييد، وبالتالي ينبغي حملها على إطلاقها، فكل ما يضمه الليل ويؤويه، من إنسان وحيوان ونجوم، جدير بأن يقع ضمن القسم، وهو الذي أراه، والله أعلم.

واتساق القمر هو: امتلاؤه واجتماعه، واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة[5]. فهو قسم بالقمر، حال كونه على أتم حالاته، أي كونه بدراً.

فالله تعالى يُقسمُ بهذه الأمور، على تقلب أحوال الناس، ضمن دائرة مقدرة مدبرة، لا مفر لهم من ركوبها ومعاناتها[6].

ونلاحظ أن الله عز وجل قد صَدَّرَ القسمَ بحرف (لا)، فما معناها؟

يقول فضل عباس[7]:إن (لا) هنا، أصلها لام الابتداء، ولكن أشبعت فتحتها، وليست (لا)

---

(1) سورة الانشقاق: آية 16 -19.

(2) الزجاج، **معاني القرآن** 305/5.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 227/30.

(4) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(5) ابن منظور، **لسان العرب** 378/10. القرطبي، **تفسير القرطبي** 27/9.

(6) انظر: قطب، الظلال، 494/7.

(7) عباس، فضل حسن، **لطائف المنان و روائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، بيروت، 1989م. وقد ورد حول حقيقة اللام في القسم اختلافات كثيرة، رجح د. فضل عباس أنها لام الابتداء و ليست زائدة، وانظر: أبو البقاء محب الدين بن أبي عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق على البخاري، دار احياء الكتب العربية، بيروت، 274/2. وتحدث عن ذلك د. دراز، الذي وصل إلى حد اتهام من يقول عن هذه اللام بأنها زائدة، اتهامه بالجهل في ميزان الأسلوب القرآني، دراز، محمد عبد الله ، **النبأ العظيم** دار المنار، ط2 1990م بلا بلد نشر ، ص 131، ما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب 179/16 والشوكاني في فتح القدير 361/7 الكثير من الآراء، ولكن ما يهمنا هنا، أن القسم تعلق بيوم القيامة، وهذا ما ناسب المقسم به من قدرة الله عز وجل على جمع العظام كناية عن إحياء الموتى الحاصل يوم القيامة.

الزائدة، وذلك أن في كلام العرب استخـــداماً للام الابتداء المشبعة، ثم إن في قراءة ابن كثير[1] السبعية، ما يدل على ذلك، إذ قرأها بغير ألف: **(لا قسم بيوم القيامة)** [2].

القَسَمُ السادس: في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [3].

يقسم الله تعالى بكل هذه الأمور العظيمة، فيقسم بالشمس وضحاها، أي ضوئها إذا أشرقت وقام سلطانها ، والقمر إذا تلاها،طالعاً عند غروبها آخذاً من نورها ، والنهار إذا جلاها، عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تتجلى في ذلك الوقت تمام الإنجلاء والليل إذا يغشاها، أي يغطي وجه الأرض، فيكون ما عليها مظلماً[4].يقسم الله عز وجل بذلك كله، وله أن يقسم بما يشاء على ما يشاء، على فلاح من يزكي نفسه، وخسارة من يدسيها.

يقول صاحب الظلال: "من شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تتملاها وتتدبر ماذا لها من قيمة، وماذا بها من دلالة، حتى استحقت أن يقسم بها الجليل العظيم، ومشاهد الكون وظواهره بينها وبين القلب الإنساني لغة سرية، متعارف عليها في صميم الفطرة وأغوار المشاعر، وبينها وبين الروح الإنسانية تجاوب ومناجاة، بغير نبرة ولا صوت، وهي تنطق للقلب وتوصي للروح، وتتبض بالحياة المأنوسة للكيان الإنساني الحي، حيثما التقى بها وهو مقبل عليها، متطلع عندها إلى الأنس والمناجاة والتجاوب والإيحاء"[5]

---

(1) ابن كثير هو أحد القراء السبعة، وهو عبد الله بن كثير (ت 120هـ). أنظر العسقلاني، أحمد بن علـي بـن حجـر، **تهذيب التهذيب**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م. والبغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهـد التميمي **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1400هـ، ص661.

(2) سورة القيامة: آية (1)، على قراءة ابن كثير السبعية.

(3) سورة الشمس: آية (1-7).

(4) الزمخشري ، **الكشاف** 295/7.

(5) قطب، **الظلال** 461/22.

المبحث الثاني

خواتيم آيات الليل والنهار

المقصود بخواتيم آيات الليل والنهار: التعقيب الذي تنتهي به الآية، والقرآن الكريم آية الله العظيمة في كل تفصيلاتها، وهو تنزيل من لدن حكيم خبير، فلا شك أن كل خاتمة من هذه الخواتيم قد جاءت في موضعها، متناسبة مع ما قبلها وما بعدها.

يقول د. أحمد خليفة: "خواتيم الآيات لها دور مهم جداً في القرآن الكريم، وإذا قدم أو أخِّرَ عنصر من عناصر الكلام، فليس لمراعاة الفاصلة كما ذكر البعض، إنما هو من أجل تناسب آيات القرآن الكريم، فالفاصلة ليست مجرد جرس صوتي، إنما لها من الدلالات ما ختمت به الآيات، لتناسب مواضيعها"[1].

ويقول د. أمير عبد العزيز: "وهذه الحقيقة ــ يعني ختم الآية بما يناسبها ــ بمثابة الميزان في موازين البيان، تتقيم على أساسه أساليب المتكلمين من أهل اللغة، فأيما كلام مكتوب أو منطوق إن كان ذا ختام غير متصل بما سبقه من كلام، ...، فلا جرم أن هذا في ميزان الكلام معيب" [2].

ونعرض في هذا المبحث إلى ما يفتح الله تعالى علينا به، من أسرار تلك الخواتيم، وتناسقها وتناسبها، ودقتها، وذلك فيما يتعلق بآيات الليل والنهار.

وينبغي أن ننبه هنا، إلى أننا لن نتناول هنا من نهايات آيات الليل والنهار، إلا ما يكون تعقيباً على الآية الكريمة، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ** ﴾ [3]، فقوله: ﴿ **ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ** ﴾[4]، هو تعقيب على مضمون الآية.

---

(1) ابن خليفة، أحمد عبد المجيد، **نهايات الآيات القرآنية**، مكتبة الاداب، القاهرة، 2006م، ص7.

(2) عبد العزيز، أمير، **اعجاز القرآن**، ط1، مكتبة دنديس، الأردن، الضفة، 2004م، ص (114 113).

(3) سورة الأنعام: آية (96).

(4) قطب، **الظلال** 461/22.

على أن هناك آيات تنتهي بنهاية لا تكون تعقيباً، فهذه الآيات لن نتناولها في هذا المبحث، ومن الأمثلة عليها: قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾[1]، فقوله: "كل في فلك يسبحون" إنما هو تتمة لموضوع الآية، وليس تعقيباً عليه، ولا شك أن هذه التتمة ترتبط وتتسق تماماً مع الآية القرآنية ولكنها ليست تعقيباً على الآية كما قلنا.

وبالإستقراء تبين لنا، أن خواتيم آيات الليل والنهار، قد جاءت على نوعين من أنواع التعقيب، نعرض لكل نوع منهما في مطلب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: آيات ختمت باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته.

المطلب الثاني: آيات ختمت بالدعوة إلى التفكر والتعقل ونحو ذلك.

المطلب الأول: آيات ختمت باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته

إن الليل والنهار ظاهرتان عظيمتان، تدلان على إبداع الخالق سبحانه وقدرته وعظمته، ومن هنا كان من الطبيعي أن تنتهي كثير من الآيات التي تتحدث عن الليل والنهار، بتعقيب يذكر بعظمة الخالق وقدرته وعلمه وإحاطته، ولهذا نجد خاتمة آيات الليل والنهار في كثير منها، أتت على ذكر اسم من أسماء الله عز وجل أو صفة من صفاته سبحانه.

ومن الآيات الكريمة التي عقبت بذلك:

قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[2].

فقد تحدثت الآية الكريمة عن آيتي الليل والنهار والشمس والقمر، ثم جاءت تلك الخاتمة التي يريدها عز وجل لتبين مدى عزته وعلمه المحيط، فختمت بقوله تعالى: (ذلك تقدير العزيز

(1) سورة الأنبياء: آية (33).

(2) سورة الأنعام: آية (96).

العليم)." والعزيز: هو القاهر الغالب، والعليم كثير العلم، ومن جملة معلوماته تسييرهما على هذا التدبير المحكم) [1].

قال ابن كثير: (وكثيراً إذا ما ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، يختم الكلام بالعزة والعلم) [2]. فالخاتمة متسقة تماماً مع الحديث عن الليل والنهار.

وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [3].

يقول ابن عاشور: "وهو السميع العليم: كالنتيجة للمقدمة، لأن المقصود من الإخبار بأن الله يملك الساكنات، التمهيد لإثبات عموم علمه، وإلا فإن ملك المتحركات المتصرفات ، أقوى من ملك الساكنات التي لا تبدي حراكاً، فظهر حسن وقع قوله: وهو السميع العليم"[4].

فقد جاءت الخاتمة لتتناسب مع حالة ملكه في هذا الكون، فهو سبحانه يعلم كل حركة في هذا الكون، سواء وقعت في ليل هاجع، أو في نهار دافق بالحركة والنشاط.

المطلب الثاني: آيات ختمت بالدعوة إلى التفكر والتعقل ونحو ذلك

إن الدعوة للتفكر والتعقل والتبصر، ونحو ذلك، هي أكثر الخواتيم التي ختمت بها آيات الليل والنهار في القرآن الكريم، وذلك ليلفت القرآن العقول والأبصار والقلوب، إلى عظمة ظاهرة الليل والنهار، وما في ذلك من إتقان وروعة، لينفذ القرآن من ذلك، إلى القلوب المبصرة، كي تذعن للحق وتسلم له.

---

(1) الشوكاني، **فتح القدير** 451/2.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 305/3، كما في قوله تعالى: "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"، سورة يس: آية 37-38.

(3) سورة الأنعام: آية(13).

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 81/16.

ومن الآيات الكريمة التي عقبت بذلك:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1].

ففي هذه الآيات الكريمة، حديث عن الليل والنهار، وختمت كل منها بخاتمة تناسبها:

فالآية الأولى، فيها حديث عن دوام الليل، وجاءت خاتمتها بقوله تعالى: "أفلا تسمعون". وأما الآية الثانية، ففيها حديث عن دوام النهار، وجاءت خاتمتها بقوله تعالى: "أفلا تبصرون".

يقول السعدي: "أفلا تسمعون: مواعظ الله وآياته، سماع فهم وقبول وانقياد،...، وأفلا تبصرون: مواقع العبر ومواضع الآيات، فتستنير بصائركم وتسلكوا الطريق المستقيم. وقال في الليل: أفلا تسمعون، لأن سلطان السمع أبلغ في الليل منه في النهار، وعكسه في النهار"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [3].

يقول الزمخشري:" ينظرون بعيون عقولهم، ويعتبرون، لأنها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة" [4].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [5].

---

(1) سورة القصص: آية (71 -73).

(2) السعدي، **تيسير المنان** 623.

(3) سورة البقرة: آية (164).

(4) الزمخشري، **الكشاف** 151/1.

(5) سورة يونس: آية (6).

جاءت بخاتمة أخرى تدعوا لإعمال العقول للوصول إلى تقوى الله عز وجل، قال الألوسي: ففي هذه الآية الكريمة، جاءت الخاتمة بِ:(لآيات لقوم يتقون)، فهم يتقون الله ويحذرون من العاقبة، وخصهم الله تعالى بالذكر، لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر[1].

والحديث في الآية الأولى فيه من التفصيل ما يدعو لإعمال الفكر والتعقل، أما في الآية الثانية فالحديث عن ما يمكن تأمله بالنظر فلا يحتاج إدراكه إلا لتقوى الله، ثم إن التدبر والتعقل هو ما يوصل للتقوى، وكأن الله عز وجل يقول هذا خلقي تأمل به تصل للتقوى .

وقوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

ففي هذه الآية الكريمة، خاتمة "كذلك نفصل الآيات لقومٍ يتفكرون"، وهم الذين يعتبرون بهذا المثل، الذي ضربه الله تعالى لزوال الدنيا من أهلها سريعاً، مع اغترارهم بها[3].

وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[4].

"لقوم يسمعون"، يسمعون سماع تدبر واعتبار، يسمعون الآيات المتلوة ونظائرها على تلك الآيات التكوينية الآمرة بالتأمل فيها ذلك السماع، فيعملون بمقتضاها، وتخصيص هؤلاء بالذكر، مع أن الآية لمصلحة الكل، لما أنهم المنتفعون منها[5].

---

(1) الألوسي، **روح المعاني** 437/7.

(2) سورة يونس: آية(24).

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 260/4.

(4) سورة يونس: آية(67).

(5) الألوسي، **روح المعاني** 64/8.

وأختم بقول السعدي: "كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع المبتدعات، وازداد تأمله للصنيعة، وما أودع من لطائف البر والحكمة، علم بذلك أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف وآيات وكتب، دلالات على ما أخبر به الله عن نفسه ووحدانيته، وما أخبر به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مسخرات ليس لها تدبير ولا استقصاء على مدبرها ومصرفها، فتعرف أن العالم العلوي والسفلي، كلهم إليه مفتقرون وإليه صامدون، وأنه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا الله ولا رب سواه" [1].

---

(1) السعدي، **تيسير المنان**، ص87.

الفصل الثالث

اللطائف البيانية في آيات الليل والنهار في القرآن الكريم

وفيه:

المبحث الأول: الاقتران والانفراد في الذكر

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: التعريف والتمكين

المبحث الرابع: أسرار استخدام بعض اللفاظ أو التعبيرات في آيات الليل والنهار

تمهيد:

البيان في القرآن الكريم والإعجاز البياني كان أول ما عرفه كل من سمع القرآن الكريم، وبه تميز بشكل خاص حتى عن بقية أنواع الإعجاز الأخرى في القرآن الكريم، فكان له الحظ الوافر في كل آية من آيات القرآن الذي نزل بلسان عربي مبين على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، حتى أعجز كل فصحاء وبلغاء العالم منذ لحظة نزوله حتى يومنا هذا، فلقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلغة العرب، ومع ذلك تحداهم بأن يأتوا بمثله في عدد من المواضع، وما ذلك إلا لقدرة بيانية وإعجازية عظيمة في آيات القرآن الكريم جعلت من كلماتها و مواضعها غاية في الإعجاز بحيث وضعت كل كلمة ليكون فيها من الإعجاز ما يعجز أي أحد أن يأتي بمثله أو ببعض من مثله .

ولكن ما الذي تحداهم أن يأتوا بمثله ؟ أي ما هو المعجز في القرآن الكريم ؟

قال الباقلاني : "الذي تحداهم به : أن يأتوا بمثل الحروف التي هي نظم القرآن ،منظومة كنظمها ،متتابعة كتتابعها ، مطردة كإطرادها ؛ولم يتحدّهم إلى أن يأتوا بمثل الكلام القديم الذي لا مثل له "[1]. ومن هذ الكلام يتضح أن أحرف القرآن الكريم وكلماته إنما هي تلك الأحرف والكلمات ذاتها التي عرفوها، ولكن الغريب عليهم هي كيفية نظمها بتلك الطرية بحيث تصل لهذا الحد وتلك الدرجة من البلاغة حتى تدفع صناديد الكفر للدخول في الإسلام .

وعلى هذا يمكن تعريف الإعجاز البياني : أنه ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، وإختيار هذه الكلمات من جهة أخرى ، ثم ترتيب الجمل والأيات في السورة[2].

قال مصطفى صادق الرافعي :" ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه أنك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه ثم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه ، فتنتهي إلى أن معانيه منقادة لألفاظه ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتاً ، فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما إن تزال

(1) الباقلاني ،**إعجاز القرآن** ، ص260.

(2) عباس ، فضل حسن ،**إعجاز القرآن الكريم** ، ط3، دار الفرقان ، عمان ، 1999م،ص161.

متردداً على منازعة الجهتين كلتيهما حتى ترده إلى الذي خلق في العرب فطرة اللغة ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة ، لأن ذلك التوالي بين الألفاظ ومعانيها وبين المعاني وألفاظها مما لا يعرف مثله إلا في الصفات الروحية العالية إذ تتجاذب روحان قد ألفت بينهما حكمة الله فركبتهما تركيباً مزجياً لا يجري حكم على أحدهما حتى يشملهما جميعاً "[1].

فهذا هو حال الآيات القرآنية غاية غي الدقة وروعة في النظم علت وسمت على كل كلام البشر "إن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم على إطلاقه فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الأنسانية مبلغاً وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة ، وإنما هو كغيره من الآثار الألهية يشاركها في إعجاز الصفة وهيئة الوضع ، وينفرد عنها بأن له مادة من الألفاظ كأنها مفرغة إفراغاً من ذوب تلك المواد كلها وما نظنه إلا الصورة الروحية إذا كان الإنسان في تركيبه هو الصورة الروحية للعالم كله" [2].

هذه هي بعض ملامح الإعجاز كان لابد من التطرق إليها ولو قليلاً قبل الحديث عن بعض الأمور أو اللطائف البيانية في بعض الكلمات في آيات الليل والنهار.

---

(1) الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط 2 1926م، بلا بلد نشر ، ص36.

(2)المرجع السابق، ص154.

المبحث الأول

الاقتران والانفراد في الذكر

الإقتران والإنفراد في الذكر بين بعض الألفاظ في القرآن الكريم من الأمور التي مرت بكثرة في آيات القرآن عند الحديث عن الألفاظ المتاقبلة في القرآن الكريم، ولهذا خصصت هذا المبحث للحديث عن ذلك خاصة أن الحديث بداية يدور حول البيان في آيات الليل والنهار، وكون الالفاظ المتقابلة تقترن تارة و تنفرد تارة أخرى فإن لهذا من الدلالات ما يدعو للحديث ولو قليلاً عنه.

المطلب الأول: الاقتران في الذكر

الليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى، تكمل كل منهما الأخرى، وترتبط كل منهما بالأخرى، ولا تنفصل إحداهما في الحدوث عن الأخرى، فلا يمكن أن يقع ليل دون أن يتلوه نهار، ولا أن يحدث نهار دون أن يعقبه ليل.

ولهذا نجد القرآن الكريم قد قرن بين الليل والنهار في الذكر، وذلك في أكثر المواضع التي ذكر القرآن الكريم فيها هاتين الظاهرتين العظيمتين.

(فعندما تذكر كلمة نهار، فلا بد من أن تسبقها كلمة الليل، فهما مرتبطان معاً، فلا نهار بلا ليل يسبقه، ولا نهار بلا ليل يتبعه، وقد ذكر ذلك في القرآن، أربعة وخمسون مرة) [1].

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في آيات القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [2].

---

(1) خضر، هالة محجوب، **الإبداع الإلهي بين الجلال والجمال**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2006م، ص118.

(2) سورة لقمان: آية (29).

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [2].

والغالب أن يذكر القرآن لفظتي الليل والنهار متتابعتين، دون أن يفصل بينهما بفاصل من الكلام، وقد تردان أحياناً في السياق نفسه مع وجود فاصل بينهما، بكلمة أو ببضع كلمات، وذلك وفق ما يقتضيه النص القرآني.

المطلب الثاني: الانفراد في الذكر

قد ينفرد الليل أو النهار، بالذكر عن الآخر، وذلك حين تكون الآية الكريمة مسوقة، للحديث عن معنى يرتبط بأحدهما دون الآخر، أو يخص أحدهما دون الآخر، إذ قد مر سابقاً، أن لليل والنهار الكثير من الاستخدامات والدلالات.

إنفراد الليل بالذكر:

من الأمثلة على انفراد الليل عن النهار بالذكر: قوله تعالى﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [3].

إن مدة غياب موسى عليه السلام عن قومه، كانت أربعين يوماً، وإن المراد من الآية: واعدناه أربعين يوماً، وإنما عبر الله عز وجل، عن الأيام بالليالي. قال البغوي : "أربعين ليلة أي انقضاؤها " ثلاثين من ذي القعدة وعشرة من ذي الحجة [4].

---

(1) سورة البقرة: آية (164).

(2) سورة الأنعام: آية (13).

(3) سورة البقرة: آية (51).

(4) البغوي، **معالم التنزيل** 94/1.

وكما هو معروف، فإن القرآن لا يستبدل لفظاً بلفظ آخر عبثاً، ولا بد وراء ذلك من حكمة بالغة، ولطيفة رائعة.

وقد ذكر العلماء في بيان سر ذلك أقوالاً[1]:

قيل: لأن أول الشهر ليلة الهلال، ولهذا أرخ بالليالي، أي للدلالة على أن أول حساب الشهر يقع ببداية أول ليلة.

وقيل: لأن الظلمة أقدم.

وقيل: للدلالة على مواصلة الصوم، إذ لو كان التعبير باليوم، لأوهم أنه كان يصوم بالليل، ويفطر بالنهار، ولكن اقتضى الحال، وشرف الموقف، وقداسة الكلام الموحى به إليه، أن يواصل الصوم أربعين ليلة بأيامها.

وما أميل إليه، هو القول الأول. وهو ما رجحه الرازي[2]، وابن عاشور[3].

فالشهور تبدأ من الليالي، والحساب الزمني يتم وفق الأشهر القمرية[4]. وكذلك ارتبطت عبادات الإسلام، الصيام والحج، بالتوقيت القمري.

وأما قولهم: إن الظلمة خلقت أولاً. فإن هذا لو صح، فإنه يصلح لتفسير سبب تقديم الليل على النهار حين يذكران معاً، ولكنه لا يفسر لماذا يُفرد أحدهما بالذكر دون الآخر.

وأما كونه واصل الصيام أربعين يوماً بلياليها، فهذا ما لا يمكن أن يطيقه إنسان، وهو مما لا دليل عليه .

ومن الأمثلة على انفراد الليل بالذكر: الآيات التي تتحدث عن قيام الليل والتهجد فيه:

---

(1) أنظرها في إبن حيان،**البحرالمحيط** 254/1.

(2) الرازي، **تفسير الكبير** 210/2.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 292/1.

(4) هالة خضر، **الأهلة**، ص145.

كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [1]. وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [2].

وذلك لبيان فضل هذه الصلاة في الليل، حين يطيب النوم، وتسكن الخلائق، ويعم جو من الظلام والرهبة المطبقة، يساعد على استشعار عظمة الله تعالى وخشيته.

كما قال تعالى: "إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا"[3].

وقد تنفرد لفظة ليلة بالذكر، للدلالة على فضل ليلة بعينها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [5].

كذلك أفرد القرآن الكريم لفظة الليل، عند الحديث عن اقترانها بالفعل سرى، والإسراء: هو السير ليلاً، وسرى، أي سار ليلاً[6].

وهذا الفعل لا يرتبط إلا بالليل، أو بقطع من الليل حسب التعبير القرآني كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [7] ومن المعروف أن حادثة الإسراء والمعراج حدثت في الليل.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [8].

---

(1) سورة المزمل: آية (1-2).

(2) سورة آل عمران: آية (113).

(3) سورة الدخان: آية (3).

(4) سورة هود: آية (81).

(5) سورة القدر: آية (1).

(6) ابن منظور، **لسان العرب** 381/14.

(7) سورة الإسراء: آية (1).

(8) سورة هود: آية (81).

فقد صدر أمر الله عز وجل لنبيه، بالابتعاد عن هؤلاء الظالمين، بقطع من الليل، وقبل ظهور الصباح، كي يتستروا بظلمة الليل، بعد أن طمس الله على أعين الظالمين، فخرج مع أهله هرباً من العذاب، الذي توعد الله به قومه عند الصباح[1].

إنفراد النهار بالذكر:

لقد ارتبطت لفظة النهار دائماً بلفظة الليل، ولم تأت منفردة إلا في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم. إثنان من هذه المواضع، كانا لبيان قصر المدة التي يعيشها الكفار في الحياة الدنيا، حيث جاء تشبيه مدة تلك الحياة، بساعة من النهار، كناية عن قصرها، إذ من المعروف أن الساعة تطلق على الوقت القصير من اليوم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ**﴾ [2].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾ [3].

يقول ابن عاشور: "مِن، هنا، تبعيضية، صفة لساعة، وهو وصف غير مراد منه التقييد، إذ لا فرق في الزمن القليل بين كونه من النهار أو الليل، وإنما هذا وصف خرج مخرج الغالب، لأن النهار، هو الزمن الذي تستحضره الأذهان في التعارف" [4].

أما الموضع الثالث، الذي انفرد فيه ذكر النهار، فهو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [5].

---

(1) انظر: السعدي، **تيسير المنان** ص 386.

(2) سورة الأحقاف: آية (35).

(3) سورة يونس: آية (45).

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 494/6.

(5) سورة آل عمران: آية (72).

ووجه النهار: هو أوله، وقد خصه بالذكر هنا، لأنه يتحدث عن واقعة معينة وردت فيها الآية الكريمة، فقد ورد أن الآية نزلت في اثني عشر حبراً من أحبار اليهود، أرادوا أن يشككوا المسلمين في دينهم فقالوا: نؤمن له .... أول النهار، ثم نقول لهم: إن رسولكم ليس بصادق، فلقد ظهر لنا بطلان دعواه، فيقولون: هم أهل الكتاب، وهم أعلم منا فيرجعون عن دينهم[1].

---

(1) السيوطي ،أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبط وتصحيح أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا رقم طبعة أو سنة نشر ، 37/1، شكري ، أبو معالي محمد **مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية** ، تقديم وتعليق علي مصطفى مخلوف، ط1 1422هـ ، ص177.

المبحث الثاني

التقديم والتأخير

في الآيات التي اقترن فيها ذكر الليل والنهار في القرآن الكريم، قد يُقدمُ الليل في الذكر على النهار، وقد يُقدم النهار في الذكر على الليل.

ولا بد من الاشارة إلى أن مسالة التقديم والتأخير، هي من المسائل التي أفاض العلماء في الحديث عنها، ووجدت الكثير من المؤلفات التي تناولتها[1]، وذلك لأهميتها البيانية الكبيرة، وتعلقها بالنص القرآني المعجز، الذي لا يقدم أو يؤخر في الذكر، إلا لسر ولطيفة دقيقة، وحكمة بالغة.

وقد ذكر العلماء أسباباً عديدة، وأغراضاً متنوعة، للتقديم والتأخير في اللغة، وذلك ما سنحاول أن نستفيد منه في فهم التقديم والتأخير في آيات الليل والنهار في القرآن الكريم، ونقصد على وجه الخصوص: تقديم الليل على النهار في الذكر أو العكس. [2]

المطلب الأول: تقديم الليل على النهار في الذكر

من الملاحظ في الآيات التي ذكرت الليل والنهار، أن الليل في معظم هذه الآيات، يُقدم في الذكر على النهار.

كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [3]. وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4].

(1) من هذه المؤلفات ما كتبه الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ط2، دار المعرفة، 1972م، والجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، بلا معلومات نشر.

(2) ومن هذه الأسباب: الاهتمام بالمقدم، والاختصاص، أو كان الهدف من التقديم إرادة التبكيت والتعجب من حال المذكور، وغير ذلك من الأسباب، أنظر: صبح، خلدون سعيد، **التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط2، دار الينابيع، دمشق، 2002م، ص11 15، والسامرائي ، فاضل صالح **التعبير القرآني** ، ط2، دار عمار، الاردن، 2002م، ص (49 74).

(3) سورة غافر: آية (61).

(4) سورة ق: آية (39 40).

وقوله عز وجل: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [1].

وقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [2].

فما السر في هذا التقديم؟

يقول السيوطي: "من أسباب التقديم: السبق في الزمان، باعتبار الإيجاد. كما يتقدم الليل على النهار والظلمات على النور" [3].

وهذا ما أيده صاحب كتاب نهاية الأرب حين قال: "إن الله خلق الظلمة قبل النور، واعتمد على ذلك على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خلق الله الخلق في ظلمة" [4].

وقد بين ذلك الألوسي عندما تحدث عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ [5]. حيث يقول: "فالأصل الظلام، وبمجيء الصباح، يُغطى هذا الظلام بنور الصباح، ثم يزال هذا النور، بمجيء الظلام مرة أخرى" [6].

ويقول الألوسي في موضع آخر :"إنه قدم الليل على النهار، لشرفه، أو لسبقه في الخلق" [7].

ولكن د. منير المسيري، رفض التعليل بشرف الليل على النهار، مرجحاً التعليل الآخر، وهو سبق خلق الليل لخلق النهار. مؤكداً أنه لا دليل على شرف الليل على النهار شرفاً مطلقاً،

---

(1) سورة الحديد: آية (6).

(2) سورة آل عمران: آية (190).

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق علي محمد السجاوي، دار الفكر العربي، ص 177.

(4) النويري، **نهاية الإرب**، ص 130.

(5) سورة يس: آية (37).

(6) الألوسي، **روح المعاني** 37/12.

(7) المرجع السابق 31/2.

نعم قد يكون هناك شرف لبعض الليالي، مثل ليلة القدر، ولكن ذلك مقابَلٌ بشرف بعض الأيام أيضاً، مثل يوم الجمعة[1]. وكذلك رجح الزركشي التعليل بسبق الخلق على التعليل الآخر[2].

ومن الأمثلة على تقديم الليل على النهار في الذكر، قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[3].

حيث تقرر الآية الكريمة أن حفظ الله تعالى محيط بعباده في كل الأوقات، يقول ابن عاشور: (وقدم الليل لأنه زمن المخاوف)[4].

ومن الآيات التي تقدم فيها ذكر الليل على النهار، قوله تعالى :﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[5] أي سيروا مدة أعماركم، لا فرق بين ليل أو نهار.

وقدم الليل على النهار (الأيام) للاهتمام بها في مقام الامتنان، لأن المسافرين في الليل أحوج إلى الأمن، منهم إليه في النهار، لأن الليل قد تعتريهم فيه القطاع والسباع[6].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه: في الآيات التي تحدثت عن ظاهرة تعاقب الليل والنهار، كان يتم تقديم الليل على النهار في الذكر، ثم يعقب ذلك تقديم النهار على الليل.

كما في قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِۖ ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾[8].

---

(1) المسيري، منير محمود، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005م، ص228.

(2) الزركشي، البرهان، 3/ 281.

(3) سورة الأنبياء : آية (42).

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 163/9.

(5) سورة سبأ : آية (18).

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 374/11.

(7) سورة آل عمران: آية (27).

(8) سورة الزمر: آية (5).

أما في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾[1] فقد جاء الترتيب في الذكر في هذه الآيات الكريمة، حسب الترتيب الزماني لوجود الظواهر المقسم بها، وهو ما يوضحه لنا د. منير المسيري، حيث يقول:

"أقسم أولاً بالشفق، وهو الضياء الذي يكون في المغرب عقب غروب الشمس إطباقاً، حمرة ثم صفرة ثم كدرة إلى بياض بغبرة، ثم تتزايد غبرته قليلاً إلى أن يسود مربداً، فيجمع كل شيء ظلاماً، ثم يظهر القمر واضحاً، يبدأ صغيراً جداً، حتى ينتهي كبيراً في ليلة التمام"[2].

المطلب الثاني: تقديم النهار على الليل في الذكر

ورد في بعض آيات القرآن تقديم لفظ النهار على لفظ الليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾[3]، والسبب في تقديم ذكر النهار على الليل هنا:

أن الحديث في الآيات من بداية السورة، هو عن الشمس، فناسب أن يُقدم بالذكر أولاً، ما تظهر فيه الشمس ويجليها، وهو النهار[4].

يقول المسيري: بدأ بذكر الآيتين: الشمس والقمر، ثم ذكر ما هما آيتاه، وبدا بهما، وظهر أثرهما فيه، فقال (والنهار اذا جلاها)، وبدأ بالنهار لمناسبة ذكر ما قبله، وهو قدم الشمس على القمر، ثم ذكر الليل التالي في الذكر (والليل اذا يغشاها)[5].

ولهذا نلاحظ أنه في آيات أخرى مماثلة، عاود القرآن تقديم الليل على النهار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[6]. إذ الحديث في هذه الآيات، لا يتعلق بالليل وحده،

---

(1) سورة الانشقاق: آية (16 19).

(2) المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ص690.

(3) سورة الشمس: آية (1 -4).

(4) أنظر: عبد الله محمد محمود **الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن** ، ط1 الوراق للنشر والتوزيع 2009م بلا بلد نشر ص (49).

(5) المسيري، **دلالات التقديم والتاخير في القرآن الكريم** 700.

(6) سورة الليل: آية (1 -4).

أو بالنهار وحده، أو بظواهر مرتبطة بأحدهما دون الآخر، ولذلك عاود الترتيب الطبيعي، بتقديم الليل على النهار.

ومن الآيات التي تقدم فيها ذكر النهار قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].أي وقت الصباح وبالليل، يريد: تمرون عليهم بالنهار والليل، إذا ذهبتم إلى أسفاركم ورجعتم[2].

وقدم الصباح على الليل، لأن الناس إذا سافروا، خرجوا صباحاً، وعادوا مساءً.

ومن الآيات التي تقدم فيها ذكر النهار أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3].

يقول الرازي: إعلم أن هذه نوع آخر من دلائل وجود الصانع وعلمه وقدرته ومهمته، والنوع المتقدم. يقصد في الآية السابقة "فالق الحب والنوى" ـــ مأخوذ من دلالة أحوال النبات والحيوان، والنوع المذكور في هذه الآية مأخوذ من الأحوال الفلكية، وذلك لأن فالق ظلمة الليل بنور الصباح، أعظم في كمال القدرة من فلق الحب والنوى والنبات والشجر، ولأن من المعلوم بالضرورة أن الأحوا الفلكية أعظم في القلوب وأكثر وقعا من الأحوال الأرضية[4].

وفي تقديم ذكر النهار على ذكر الليل في الآية الكريمة، انسجام وتناسق مع الآية قبلها،

حيث كان الحديث في الآية التي قبلها عن فلق الحب والنوى، فناسب أن يبدأ في هذه بالحديث عما فيه الفلق وهو الصباح، ولهذا ابتدأ بفلق الصباح، أي إيجاده وشقه من ظلمة الليل.

---

(1) سورة الصافات: آية (138).

(2) البغوي **معالم التنزيل** 59/7.

(3) سورة الأنعام: آية (95 96).

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب** 388/6.

كما أنه في الآية قبلها قدم الحديث عن إخراج الحي من الميت، فناسب أن يقدم هنا ما فيه حياة، وهو النهار، على ما فيه سكون ونوم يشبه الموت، وهو الليل.

في حين أنه في آية أخرى، كان الحديث فيها عن فضل الله بجعله الليل سكناً، تقدم ذكر الليل فيها على ذكر النهار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴾[1].

ومن الآيات، ما تقدم فيها في الذكر، لفظ جزء من أجزاء النهار، على الليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[2]. وقوله تعالى﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا[3]﴾. وهذه سبق الحديث عنها في إقسام الله عز وجل بالليل والنهار.

---

(1) سورة يونس: آية (67).

(2) سورة الفجر: آية (1 -4).

(3) سورة الشمس :آية(1).

المبحث الثالث

التعريف والتنكير

لقد وردت كل من لفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم، معرفة ومنكرة، أما فيما يتعلق بلفظة الليل:

فقد جاءت مفردة معرفة، كما في قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ﴾ (1)
وجاءت مفردة منكرة، ظرف زمان، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا ﴾ (2).
وجاءت أيضاً لفظة الليلة، حيث ذكرت هذه المفردة في القرآن على ثلاث صور:

- ليلة: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ (3).

- ليالٍ: كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴾ (4).

- ليالي: كما في قوله تعالى: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ (5).

وفيما يتعلق بلفظة النهار، فقد وردت في صورتين:

- مفردة معرفة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (6).

- مفرده منكرة، ظرف زمان، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾ (7).

---

(1) آل عمران: آية (27).
(2) سورة يونس: آية (24).
(3) سورة البقرة: آية(51).
(4) سورة مريم: آية (10).
(5) سورة سبأ: آية (18).
(6) سورة الأنعام: آية (13).
(7) سورة نوح: آية (5).

أسرار التنكير:

لقد جاءت كل من لفظتي الليل والنهار في القرآن الكريم، معرفتين في الغالب، ولم تأتيا منكرتين، إلا في مواضع معدودة، بما يناسب المعنى الذي تتحدث عنه الآية[1]،ولهذا سيدور الحديث عن الأسباب التي دعت إلى تنكير لفظة الليل ولفظة النهار في الآيات الكريمة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾[2].

فالملاحظ أنه في الآية الكريمة، قد نكّرَ البيات، والبيات، كما مر، هو: جزء من الليل. كما أنه نكر النهار. ومن أسرار هذا التنكير: تأكيد المعنى العام في الآية، وهو أن العذاب قد يأتي في أي جزء من الليل أو من النهار، على حين غفلة.

فالله تعالى، يريد أن يبين لهم أن العذاب قريب جداً، قد يأتي في ليل هذا اليوم الذي سألتموه فيه، أو في صبيحته، وأن العذاب يقع في وقت لا تشعرون فيه، ليلاً أو نهاراً، وأنتم منشغلون في طلب المعاش والكسب.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ**﴾[4].ومن الملاحظ هنا: أن الله عز وجل قد نكر لفظ (ليلة) ، للإشارة إلى تعظيمها، كما وصفها بأنها (مباركة) زيادة في بيان قدرها وشرفها[5].وعلل الشوكاني سبب قوله تعالى (ليلاً) بأنه: لوقال سريت الليل لكان المقصود طوله أي: إستيعاب الليل جميعه ، أما كونه قال (ليلاً) فهذا يعني وقوع الفعل في بعض الليل لا جميعه[6] .

---

(1) الراجحي، شرف الدين علي، **الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1991م، بلا رقم طبعة، ص 39 40.

(2) سورة يونس: آية (50).

(3) سورة الدخان اية:(3)

(4) سورة القدر أية:(1).

(5) السعدي، **تيسير المنان**، ص (771).

(6) الشوكاني ، **فتح القدير** 280/13.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[1]:

فالآية الكريمة تتحدث عن حادثة الإسراء. وفيها إشارة إلى أن الإسراء كان أمراً خارقاً للعادة، إذ كان فيه قطع مسافة طويلة، في جزء من الليلة[2].

قال ابن عاشور: (وردت ليلاً هنا إما للتأكيد، أو لبيان أن الإسراء كان في جزء من الليل، والثاني أولى، لأن الإفادة خير من الإعادة) [3].

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ﴾[4].

وردت لفظة (ليلة) منكرة، لأن الحكم لا يرتبط بليلة معينة من ليالي الصيام، وإنما يسري الحكم على أي ليلة من هذه الليالي[5].

وفي قوله تعالى﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾[6].

ورد النهار منكراً، لأن الاهتمام في الآية يقع على ما سيحل بالكفار يوم القيامة، وشعورهم بقصر حياتهم مقارنة بما سيلاقونه، فقال من نهار، أي نهار، فالحكم يرتبط بحالهم، لا بالنهار، قال ابن عاشور: (مِن تبعيضية، صفة لساعة، لا تفيد التقيد)[7].

---

(1) سورة الإسراء:آية(1).

(2) سورة الأحقاف: آية (35).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 11/15.

(4) سورة البقرة: آية (164).

(5)ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد أبي محمد، المحلى، تحقيق أحمد شاكر، دار الفكر ، 6/ 177 178.

(6) سورة يونس: آية (45).

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 494/6 . وانظر أيضاً: الحضري، محمود أصيم، **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 1409 هـ ، 1989م، ص 357.

المبحث الرابع

أسرار استخدام بعض الألفاظ والتعبيرات في آيات الليل والنهار

استخدم القران الكريم بعض الألفاظ والتعبيرات القرآنية لتعطي الدلالات البيانية المطلوبة في النص القرآني، سواء عندما عبر عن أحدهما بلفظة أخرى، أو عندما أضاف لفظة لأحدهما، أوعندما استخدم بعض الصور التمثيلية.

قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾ [1].

والبيات، هو: جزء من الليل؛ ولكن لماذا قال الله عز وجل: بياتاً أو نهاراً؟ ولم يقل: ليلاً أو نهاراً؟ أي لماذا عبر عن الليل بلفظ البيات؟.

السبب في ذلك والله تعالى أعلم: أن وقت البيات، هو وقت يكون الناس فيه ساهين غافلين، فأراد أن يخصه بالذكر، لينبه إلى أن العذاب يأتي بغتة، وأثناء غفلة الناس. وهو ما صرحت به آية أخرى في سورة الأعراف، في قوله تعالى: ﴿**بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ**﴾ [2]. [3]

ثم هناك التعبيرالقرآني بقطع الليل، وهي: بعض أجزائه[4].والقطع من الليل، إما أن تأتي من أجل التستر ببعض أجزاء الليل، فيأتي التعبير بهذه الصورة، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ**﴾ [5].

وإما أن يأتي هذا اللفظ كناية عن شدة العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا**﴾ [6].

---

(1) سورة يونس: آية (50).

(2) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 10/7.

(3) سورة الأعراف: آية(97).

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 468/6.

(5) سورة هود: آية(81).

(6) سورة يونس: آية (27).

ونلاحظ روعة التعبير القرآني، حينما قال: (مظلماً)، مع أن الليل بطبيعته مظلم، ولا يوجد ليل غير مظلم، وذلك لتأكيد شدة تلك الكدرة المظلمة، التي تلفح تلك الوجوه العاصية.

في الآية الأولى كان الحديث عن التستر عن أعين الكفار بظلمة الليل، حتى لا يصلوا إليهم، وبما أن الفعل (سرى) لا يقع إلا مع الليل، فإن ارتباط المعنيين معاً، يدل على أن الأمر كان لهم للفرار من أعدائهم[1]. أما عندما كان الحديث عن صفات أهل النار وشدة عذاب الكفار، فكان ذكر قطع من الليل، لأن الظلام كناية عن شدة العذاب، حيث تسود وجوههم عندما يشتد العذاب، كما تشتد ظلمة الليل في بعض أوقاته[2].

قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [3].

وقد بين الألوسي الصورة التشبيهية الجميلة التي رسمتها الآية الكريمة:

فكأن الله عز وجل يشبه النهار بجلد الشاة يغطي ما تحته، كذلك الليل بظلمته يخفي معالم الدنيا، فإذا سطع نور الصباح انكشفت تلك المعالم، كما يظهر لنا ما تحت جلد الشاة، إذا أزيل هذا الجلد[6].

وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ [4].

يقول السامرائي: "والنهار إذا تجلى، أي انكشف وظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس، وجاء بصيغة المضارع مع الليل، فقال: يغشى، وبالفعل الماضي مع النهار، ذلك لأن الليل يغشى شيئاً فشيئاً، وأما النهار، فإنه إذا طلعت الشمس، ظهر وتجلى وصلة واحدة، ولهذا قال: والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها [5].

---

(1) الألوسي، **روح المعاني** 321/8.
(2) الرازي، **مفاتيح الغيب** 294/6.
(3) سورة يس: آية (37).
(6) الألوسي، **روح المعاني** 37/12.
(4) سورة الشمس: آية (1 -4).
(5) السامرائي، فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، النشر العلمي، جامعة الشارقة، 2002م، بلا رقم طبعة، 124/1.

الفصل الرابع

حقائق علمية تتعلق بالليل والنهار في القرآن الكريم

وفيه:

المبحث الأول: الليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى في الكون

المبحث الثاني: الألفاظ المستخدمة في وصف ظاهرة اختلاف الليل والنهار في القرآن

المبحث الثالث: الشمس والقمر وعلاقتهما في وصف ظاهرة اختلاف الليل والنهار في القرآن الكريم

المبحث الرابع: تسخير الليل والنهار في القرآن الكريم

تمهيد:

بداية لا بد من القول إن هذه الحقائق العلمية التي تطرقت لها آيات الليل والنهار هي من الحقائق العلمية المعجزة التي وردت في القرآن الكريم وهذا ما يسميه علماء التفسير الإعجاز العلمي ، والإعجاز العلمي أحد أنواع الإعجازالتي اشتمل عليها القرآن الكريم، حيث تفرد القرآن الكريم بالحديث عن الكثير من الأمور العلمية أو ما يسمى بالظواهر العلمية ،وهذه الظواهر لم تكن معروفة وقت نزول القرآن وتم اكتشافها حديثاً مع ظهور العلم الحديث، وعلى هذا يمكن تعريف الإعجاز العلمي للقرآن أنه :إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة بحقيقة علمية أو ظاهرة كونية أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

والسؤال الذي لا بد من طرحه :كيف تعامل الصحابة مع آيات من القرآن الكريم قد نزلت عليهم وتضمنت دلالات إعجازية عظيمة ؟

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وكانت الكثير من العبارات القرآنية تشير إلى حقائق علمية كانت في ذلك الوقت بعيدة عن إدراك الصحابة الذين لم يتجاوز حظهم منها إلا إدراك المعنى اللغوي الظاهري ، ولكنهم حفظوها كما هي ونقلوها إلى الأجيال اللاحقة حتى شاء الله لما أراد منه أن يكتشف ، وإن كان في ذلك دلالة لما دل إلا على أن هذا الكلام من عند رب البشر إذ لو أنه كان من عند البشر (جدلاً) لما نقلت العبارات كما هي من جيل لآخر ولبدل كل جيل وعدل تبعاً لتطور مفاهيمه وعلومه [2].

وللتفسير العلمي للقرآن الكريم مؤيدون قالوا بجواز تقسيره علمياً لأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ولا بد من وجود التجدد في ذلك مثل الغزالي ، والرازي ، ورشيد رضا وغيرهم ، وبالمقابل هناك من قال بعدم جواز ذلك كالشاطبي ، وأمين خولي ، ومحمود شلتوت

---

(1) الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص(60 61).

(2) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.

وجميعهم قالو بعدم جوازه لأنه لا يجوز تفسير القرآن بما لم يكن موجوداً على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وما أعتقده أنه لا بد من تفسير القرآن وفق النواحي العلمية لأن القرآن المعجزة الخالدة كما ذكر علماؤنا ولأنه لا يمكن تجاهل تلك النصوص التي تتحدث عن الظواهر الكونية العظيمة ثم نتجاهلها بحجة عدم وجوده على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا فلِما وجدت تلك النصوص القرآنية وما الغاية منها ؟!

وللتفسير العلمي للقرآن ضوابط لا بد من الإلتزام بها لأنه لا يمكن أن يطوع النص القرآني للإكتشافات العلمية، إذ في كل يوم يجد الكثير من الأمور بعضها حقيقة وبعضها لا ، ومن تلك الضوابط أنه عند تفسير القرآن تفسيراً علمياً لا بد من الرجوع إلى البحوث العلمية الحديثة وأن يستند على الأقل إلى دائرة معارف متسقة من الحقائق العلمية المؤكدة ، وان لا نخضع النص القرآني إلى نظريات لم تتأكد صحتها ولا زالت قيد الخلاف بين العلماء [2].

القرآن دائماً يحكم ولا يحكم عليه بأي شكل من الأشكال، فلا بد من منحه هذه الصفة في جميع أنواع الإعجاز المتعلق به لأنه دستور حياة متكاملة.

---

(1) أنظر الأراء في :عباس ، **إعجاز القرآن الكريم** ، ص(245 271).

(2) أنظر : عبد الله ، محمد محمود ، **الإعجاز البياني والتشريعي في القرآن**، ط1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، 2008م ، ص61

المبحث الأول

الليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى في الكون

لقد وعد الله تعالى بأنه سيري الناس آياته، حتى يتبين لهم الحق، وتقوم عليهم الحجة، كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [1].

يقول السعدي: "فإن قلتم أو شككتم بصحته وحقيقته فسيقيم الله لكم ويريكم من آياته في الآفاق، كالآيات التي في السماء وفي الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق، (وفي أنفسهم)، مما اشتملت عليه أبدانهم من بديع آيات الله، وعجائب صنعته، وباهر قدرته، وفي حلول العقوبات والمثلات في المكذبين، ونصر المؤمنين، (حتى يتبين لهم)من تلك الآيات، بياناً لا يقبل الشك، أنه الحق، وما اشتمل عليه حق"[2].

ولا شك أن من أعظم آيات الله تعالى في الآفاق، آيتي الليل والنهار. وقد تضمنت كثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن هاتين الآيتين، إشارات علمية إعجازية، تتعلق بالليل والنهار، وتؤكد أن الذي أبدع ظاهرتي الليل والنهار، هو ذاته سبحانه، الذي تحدث عن إبداع وعظمة هاتين الآيتين في القرآن الكريم.

ومن تلك الإشارات القرآنية المبهرة ما ورد في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [3]

قال الباقلاني: حقيقتها مضيئة، ولكنها أبلغ من مضيئة، لأنه أدل على موقع النعمة، لأنه يكشف عن وجه المنفعة"[4]. فالإبصار يبين مدى حاجة الناس لنور النهار بعد ظلمة الليل.

---

(1) سورة فصلت: آية (53).

(2) السعدي ، **تيسير المنان** ، ص752

(3) سورة الإسراء: آية (12).

(4) الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص 267. ورد هذا التعليق في هامش الكتاب أي أنه قول المحقق السيد أحمد صقر.

ولكن ما هو الإعجاز العلمي في ذلك؟ أين ذلك المعنى الذي يوضح مدى روعة القرآن، ودقة تعابير آياته:

جاء في بحث منشور لزغلول نجار: إن المقصود بآية الليل والنهار: الشمس والقمر، فآية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس. وعلى ذلك فمعنى قول الحق سبحانه: فمحونا آية الليل، هو السواد في القمر، أي أنطفاء جذوته.

وقد ذكرت وكالة ناسا: أن القمر كان في القدم كوكبا مشتعلاً، ثم انطفأ، حيث تشكل منذ حوالي 4.6 مليون سنة، وخلال تشكله تعرض لاصطدامات كثيرة وهائلة، من الشهب والنيازك، وبفعل درجات الحرارة الهائلة، تم انصهار حاد في طبقاته، مما أدى الى تشكيل أحواض تدعى (مايا)، وقمم وفوهات تدعى (كراتيزر)، والتي قامت بدورها بإطلاق الحمم البركانية الهائلة، فملأت أحواضه في تلك الفترة، ثم برد القمر، فتوقفت براكينه، وانطفأت حممه، وبذلك انطفأ القمر وانطمس، بعد أن كان مشتعلاً[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[2].

جاء في كتاب القرآن الكريم وإعجازه العلمي: "هناك علاقة وطيدة بين قوله: فالق الإصباح، وفالق الحب والنوى، فظهور الضياء بانفلاق الصباح من الظلام، هو في حد ذاته، عنصر أساسي في نمو النباتات والأشجار، وهو الضوء، وذلك أن الحب والنوى، بعد أن ينفلق كل منهما، يحتاج إلى غذاء ينميه، وهذا الغذاء يتكون من عناصر الأرض، وضوء الشمس.

فضوء الشمس يقوم بعملية التمثيل الكلوروفيلي، الذي تنتج عنه المادة الخضراء، اللازمة لتكوين المادة الغذائية، داخل عروق النباتات، وفي ذلك دلالة على أن الحب النبات يستمد حياته من الأرض ومن الضياء، وهما شيئان ميتان"[3].

---

(1) النجار، زغلول راغب، **قضايا وآراء** نشر بتاريخ 2 جمادى الأولى 1422 هـ، العدد 41867.

(2) سورة الأنعام: آية (96).

(3) ابراهيم، محمد اسماعيل، **القرآن الكريم وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي، ص 136.

ولا ننسى أن هذه العملية، هي التي ينشأ عنها الأوكسجين، الذي فيه حياة البشر، فسبحان الله العظيم!

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [1].

ومن أسرار التعبير بــ (أو) في الآية الكريمة: الإشارة إلى حقيقة علمية، فقد ورد في تفسير علمي جميل للآية: أن الدمار عندما يصيب الأرض يوم القيامة، يجيء ليلاً أو نهاراً، والحقيقة أن الوقت واحد، ولكنه يكون نهاراً في نصف الكرة الارضية، وليلاً في نصفها الآخر، لأن نصف الأرض المقابل للشمس، يكون مضيئاً، أي نهاراً، ونصفها الآخر مظلماً، أي ليلاً[2].

فالعذاب حين يقع، فإنه يقع في بعض المناطق ليلاً، وفي مناطق أخرى نهاراً، إذ الليل والنهار يقعان في الوقت ذاته على الأرض، فوقت نزول العذاب، إذا عم الناس، لا يتحدد بليل فقط ولا بنهار فقط، إذ بعض الناس على الأرض يكون الوقت عندهم ليلاً، بينما يكون عند الآخرين نهاراً.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [3].

أفلا تبصرون: أي هذه المنفعة، حتى تقوموا بشكرها، وتسمعون: أي هذا الكلام الحق[4].

---

(1) سورة يونس : آية (50).

(2) ابراهيم ، **القران الكريم واعجازه العلمي** ص 166.

(3) سورة القصص: آية (71 73).

(4) القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، ط2 1959م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه.

ونلاحظ في الآية اتصال النكرة بالاستفهام في قوله: (من إله غير الله) وذلك لإفادة عموم النفي، "إذ ليس هناك من يقدر على تغيير القانون الإلهي غير الله سبحانه وتعالى، فالإستفهام استغرق جنس الآلهة التي يدعون، وأنكر الادعاء" [1].

ومن الإشارات العلمية الجميلة المتعلقة بالآية الكريمة، ما ورد في بحث منشور للدكتور نجاة محمد حيث جاء فيه: "خلق الله في المملكة النباتية، نباتات تحتاج الى فترة إظلام يومية، لا تقل عن عدد معين من الساعات، حتى تزهر، ولذلك سميت نباتات الليل الطويل، وبالمقابل هناك نباتات تحتاج لفترة نهار طويلة حتى تزهر، ولذلك سميت نباتات النهار الطويل، فإذا نقلنا أحد الصنفين إلى مكان الصنف الآخر، لم تتمكن من الحياة، إما لطول الليل أو لطول النهار، ووجدت كائنات حية لا تنشط إلا في الليل، وأخرى لا تخرج إلا نهاراً، حتى الجراثيم منها، لا تخرج إلا نهاراً، ومنها لا تخرج إلا ليلاً.

ووجد بالتجربة، أن طبقة الأوزون تحمي الأرض، من شدة الإضاءة ونوعيتها، وزيادة الضوء عن الحد المقدر، يؤدي إلى هلاك الكائنات الحية، فعندما زادت كمية الضوء وتغيرت نوعيتها بالنسبة لبعض النباتات، انخفضت نسبة البروتين فيها الى 20% عن المعدل، ووجد أن الليل ضروري لحماية تلك النباتات والحفاظ عليها من الهلاك".ومن ألطف ما وجده العلماء في بعض الكائنات البحرية المسماة بالهائمات البحرية التي تصعد الى الطبقات السطحية في النهار وقت الصباح، ثم اذا انتصف النهار هبطت الى الطبقات السفلية [2]

وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ** ﴾[3].

---

(1) عون، علي أبو القاسم، **بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط1، 2006م، دار المعرفة الإسلامي، بلا بلد نشر.

(2) العبيدي،نجاة محمد رشيد،، بحث منشور بعنوان(**آية اختلاف الليل والنهارفي ضوء علم الفلك**) الموقع الإلكتروني www.55.net.

(3) سورة الأنبياء: آية (42).

وسؤالنا: إذا كان للشمس مدار محدد تسبح فيه، وإذا كان للقمر مدار أيضاً يسبح فيه، فأين مدار الليل والنهار؟ وكيف يمكن لليل والنهار أن يسبحا في أفلاكهما مثل الشمس والقمر؟ إن الليل والنهار هما ظاهرتان تتعاقبان على الأرض، والنهار ملتصق بالأرض وكذلك الليل، وهنا نرى إشارة خفية إلى دوران الأرض وسباحتها، وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فكلمة (كُلٌّ) تعود إلى الليل والنهار أيضاً.

وهذا يعني أن النهار يتحرك مع الأرض ويسبح معها في رحلتها، وكذلك الليل. وربما نجد في هذه الآية إشارة واضحة إلى دوران الأرض من خلال قوله تعالى: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فطبقة النهار هي طبقة رقيقة تغلف أحد جانبي الأرض ويحيط بها الليل من كل جانب، وتدور هذه الطبقة من النهار مع الأرض بنظام عجيب فريد، ويتداخل الليل والنهار بنتيجة هذا الدوران، وهذا ما حدثنا عنه القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [1]. فعبارة﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾[2] تشير إلى دوران الأرض، وعبارة (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) تشير إلى دوران الشمس والقمر، فالشمس تدور حول مركز المجرة، والقمر يدور حول الأرض، وهكذا[3]

---

(1) سورة لقمان: آية (29).

(2) سورة المؤمنون: آية (80).

(3) كحيل، عبد الدائم، بحث منشور بعنوان (**دوران الأرض هل يخالف ظاهر القرآن**)، على الموقع الالكتروني www.kheel7.com.

المبحث الثاني

ظاهرة اختلاف الليل والنهار في القرآن الكريم

لقد أشار القرآن الكريم كثيراً، ولفت الأنظار، إلى ظاهرة اختلاف الليل والنهار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1].

وفي قوله عز وجل:﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3].

المطلب الأول: المقصود باختلاف الليل والنهار وكيفية حدوثه

المقصود باختلاف الليل والنهار هو: تعاقبهما، ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر[4]. وقد يكون المقصود بذلك أيضا: تفاوتهما في الطول والقصر[5]، إذ يطول أحدهما على الآخر، أو يقصر، ثم يعتدلان، ثم يأخذ هذا من هذا، فيطول الذي كان قصيراً، ويقصر الذي كان طويلاً[6].

وقد فسر القرطبي اختلاف الليل والنهار، على خمسة معان، هي:[7].

- الأول: جعلهما مختلفين.
- الثاني: نقصان أحدهما وزيادة الآخر.
- الثالث: الاختلاف في النور والظلمة.

---

(1) سورة آل عمران: آية (190).
(2) سورة يونس: آية (6).
(3) سورة المؤمنون: آية (80).
(4) الزمخشري، **الكشاف** 208/1.
(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 97/2.
(6) أنظر: الطبري، **جامع البيان** 24/15. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 304/3.
(7) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** 144/12.

- رابعا: تكرارهما يوما بعد ليلة، وليلة بعد يوم.

- خامسا: اختلاف ما مضى فيهما، من سعادة وشقاء وخلال.

وقد وضح علماء الفلك كيفية حدوث هذه الظاهرة، التي تحدث عنها القرآن، وقد ورد في كتاب الأرض في القرآن:

"في حقيقة اختلاف الليل والنهار، ظاهرة علمية جغرافية فلكية محضة، تتكرر يومياً، وذلك نتيجة دوران الأرض حول محورها، مما ينتج عنه انتقال ضوء الشمس من الشرق إلى الغرب على الأرض.

ولو أن محور الأرض كان عامودياً، على مستوى امتداد فلكها، لانقسم سطح الأرض إلى جزئين متساويين في المساحة: الأول مضاء يمثل النهار، والآخر مظلم يمثل الليل، ولكان طولهما متساوياً، ويساوي اثنتي عشرة ساعة. ولكن في الحقيقة، فإن محور الأرض مائل على مدارها بمقدار (23 -37)، لذلك فإن الليل والنهار لن يتساويا طولاً، إلا عندما يتطابق محور الأرض القطبي الإضاءة، وهذا يحدث في الاعتدالين الربيعي والخريفي.

ولذلك فإن النهار والليل يختلفان في الطول والقصر، بناء على هذا الميلان، لذلك فإن النهار أكثر طولاً في النصف الشمالي والجنوبي من الأرض، لأن محوره يتجه باتجاه الشمس، وبالنسبة للنصف الآخر، فإن الليل أطول من النهار وبنفس الفترة الزمنية" [(1)].

فالسبب في اختلاف الليل والنهار، من حيث الطول، هو ميلان محور الأرض: "ولولا هذا الميلان، لتساوى الليل والنهار، ولانعدمت الفصول في كل بقاع الأرض، وفي كل وقت، ولتفاوتت درجات الحرارة بين الليل والنهار، بما يؤدي إلى استحالة الحياة على سطح الأرض، ولاختل تصريف الرياح وتوزيع السحب والماء" [(2)].

---

(1) آغا، **الأرض في القرآن**، ص 67 -68.

(2) السعدي، داود، **أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي** بلا معلومات نشر ص267 -268.

يقول سيد قطب معبراً عن روعة هذا الخلق العظيم: "ومشهد اختلاف الليل والنهار، لو فتحنا له بصائرنا وقلوبنا وإدراكنا، لو تلقيناه كمشهد جديد، تتفتح عليه العيون أول مرة، لو استنقذنا حِسَّنَا من هموم الإلف، وخمود التكرار، لارتعشت له رؤانا، ولاهتزت له مشاعرنا، ولأحسسنا أن وراء ما فيه من نظام، لا بد من عقل يدبر، ووراء ما فيه من إحكام، لا بد من ناموس لا يتخلف، وأن هذا كله، لا يمكن أن يكون خداعاً، ولا يمكن أن يكون جزافاً، ولا يمكن أن يكون باطلا" [1].

المطلب الثاني: الألفاظ المستخدمة في وصف ظاهرة اختلاف الليل والنهار في القرآن

لقد تحدثت آيات الليل والنهار في القرآن الكريم، عن ظاهرة اختلاف الليل والنهار، ووردت في وصف تلك الظاهرة، ألفاظ متعددة، هي من الدقة بمكان، بحيث يعبر كل لفظ منها، عن جانب من هذه الظاهرة، ويجلي كل لفظ منها حقيقة تتعلق بهذه الظاهرة.

ومن تلك الألفاظ: التغشية، والتكوير، والإيلاج، والسلخ. وهو ما نعرض له هنا بشيء من التفصيل:

قوله تعالى: ﴿يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ [2]:

تحدث الله عز وجل في هذه الآية، عن ظاهرة اختلاف الليل والنهار، مستعملاً لفظة (يقلب) للتعبير عنها.

وتقليب الليل والنهار هو: تغير الأفق من حالة الليل إلى حالة الضياء، ومن حالة النهار إلى حالة الظلام، فالمقلب هو الجو، بما يختلف عليه من الأعراض [3].

---

(1) قطب، **الظلال** 545/1.

(2) سورة النور: آية (44).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 8/10.

ففي ظاهرة اختلاف الليل والنهار تحويل من حال إلى حال، ولفظة (يقلّبُ) من يَقلِب قَلَبَ، وقلب الشيء قلباً، أي حوله عن وجهه[1]. وهذا ما يتناسب مع حالة التحول التي تقع بين الليل والنهار، حيث تقلب الأحوال من ليل إلى نهار وبالعكس، وهذه حال دائمة لا تنقطع.

وقوله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[2].

وقد تكرر في غير آية، التعبير عن ظاهرة اختلاف الليل والنهار بالإيلاج.

والولوج من الفعل ولج، معناه دخل، فالولوج الدخول، والمولج أي المدخل، وإيلاج الليل والنهار، أي إدخال أحدهما في الآخر[3].

والملاحظ أن القرآن عبر عن الإيلاج بين الليل والنهار بشكل متبادل، فكل منهما يلج في الآخر، وذلك لأن كلاً منهما يأخذ من الآخر، فالليل يأخذ من النهار تارة، والنهار يأخذ من الليل تارة أخرى.

يقول الطبري: (أي تدخل ما نقصت من ساعات الليل، في ساعات النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا، وتدخل ما نقصت من ساعات النهار، فتزيد من ساعات الليل، ما نقصت من ساعات النهار)[4].

وقال ابن عاشور: "تولج، أي تدخل، وهو هنا إستعارة لتعاقب ضوء النهار وظلمة الليل، فكأن أحدهما يدخل في الآخر، لزيادة مدة الليل على النهار، وعكسه، في الأيام والفصول، عدا أيام الاعتدال، وهي في الحقيقة قليلة، ثم يزيد أحدهما، لكن الزيادة لا تدرك أولها، فلا يعرفها إلا العلماء"[5].

---

(1) عتريس، محمد، **المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م، ص666.

(2) سورة الحديد: آية (6).

(3) ابن منظور، **لسان العرب** 399/2.

(4) الطبري، **جامع البيان** 302/6.

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 74/3.

ولهذا علاقة بالطبيعة العلمية لحدوث ظاهرة اختلاف الليل والنهار، فإنه: (عندما تصعد الشمس شمالاً في الصيف، يزداد طول النهار تدريجياً، بينما يحدث العكس في النصف الجنوبي، إذ يتقلص طول النهار تدريجياً) [1]. وقد حدد علماء الفلك أطول مدة للنهار، بـــ 15 ساعة، وكذلك أطول مدة لليل[2].

قوله تعالى: ﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ [3]:

ومعنى يغشي: من الغشاوة وهي الغطاء، ويغشي يغطي[4]. فهو يجعله كالغشاء، فيغطي النهار بغشاء، فيذهب نوره، ويختفي ضياؤه، حتى تستقيم الحياة بمجيء الليل، إذ يسكن الآدميون، وتأوي المخلوقات إلى مساكنها، ويستريحون من التعب، والذهاب والإياب الذي حصل لهم في الدنيا [5].

ومن الملاحظ في الآية الكريمة أن الله عز وجل قال: يغشي الليل النهار، ولم يقل يغشي النهار الليل. مع أن الغشيان في كليهما، لأن كلاً من الليل والنهار تدور دورته، ويحل أحدهما مكان الآخر، ففي كل ليل لا يوجد أي أثر للنهار، وكذلك في كل نهار.

قال الألوسي معلقاً على ذلك: "والسبب في ذلك، للعلم بالآخر من المذكور، لأنه يشير إليه، أو لأن اللفظ يحتمله على ما قيل. وقال بعض المحققين: إن الليل والنهار، بمعنى كل ليل وكل نهار، وهو بتعاقب الأمثال، مستمر الاستبدال، فيدل على تغير كل منهما بالآخر، بأخصر عبارة، من غير تكلف ومخالفة لما اشتهر من قواعد اللغه العربية" [6].

---

(1) آغا، شاهر جمال **الأرض في القرآن** ، دار الكتاب الثقافي الاردن 2005م بلا رقم طبعة ص71.

(2) مع العلم أنه في الدائرة القطبية الجنوبية، يزداد طول الليل حتى يسيطر تماماً ويختفي النهار، بينمـــا فـــي النصـــف الشمالي يحدث العكس، وذلك في فترة الإنقلاب الصيفي، وهي فترة قصيرة. حسب ما ذكره العلماء، أنظـــر: آغـــا الأرض في القرآن، ص71.

(3) سورة الأعراف: آية (54).

(4) ابن ،منظور ، **لسان العرب** 126/15.

(5) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** 427/3. السعدي، **تيسير المنان**، ص291.

(6) الألوسي، **روح المعاني** 196/6 -197.

وما أراه والله أعلم، أن إختصاص الليل بلفظ التغشية، إنما كان لأن التغشية تناسب معنى الليل وحقيقته أكثر من النهار، لأن في التغشية معنى الستر والتغطية والخفاء، وهذه المعاني ترتبط بحقيقة الليل وطبيعته، أكثر مما ترتبط بالنهار وطبيعته.

وقوله عز وجل: "يطلبه حثيثاً".فإن الحث هو الإجال ، وولى حثيثاً أي مسرعاً والحثحوث السريع [1]، أما الحثوث فهو الجاد السريع[2] .

يقول السعدي مفسراً(الطلب الحثيث):"كلما جاء الليل ذهب النهار، وكلما جاء النهار ذهب الليل، وهكذا أبداً على الدوام، حتى يطوي الله هذا العالم، وينتقل العباد إلى دار غير هذه الدار" [3] وفي ذلك دلالة على استمرار تناوب الليل والنهار، دون توقف، فسبحان الله العظيم!

قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ [4]:

السلخ: هو النزع. وعادة ما يستخدم في كشط جلد الشاه عن جسدها [5]، أما في ظاهرة الليل والنهار، فالمقصود بالسلخ: الفصل والكشف.

ومعنى الآية: أي ان الله عز وجل يزيل الضياء العظيم، الذي طبق الأرض، فيبدله بالظلمة، ويحلها محله، وكذلك يزيل هذه الظلمة، التي عمت الخلائق وشملتهم، فتطلع الشمس، فتضيء الأقطار، وينتشر الخلق لمعاشهم ومصالحهم[6].

وفي الآية تصوير تمثيلي بديع، فالله تعالى، في الآية الكريمة، يشبه النهار بجلد الشاة، يغطي ما تحته من ظلمة الليل، فإذا جاء الليل، انتزع هذا الغطاء، فزال النور وبقيت الظلمة[7].

---

(1) الألوسي، **روح المعاني** 196/6-197.
(2) ابن عباد ، **المحيط في اللغة** 157/1..
(3) السعدي، **تيسير المنان**، ص291.
(4) سورة يس: آية (37).
(5) ابن منظور ، **لسان العرب** 24/3.
(6) السعدي، **تيسير المنان** 695.
(7) أنظر: الألوسي، **روح المعاني** 37/12.

ومن هذه الآية فهم العلماء أن الأصل في الخلق هو الظلمة، ثم منها خلق النور: يقول الألوسي: "هذا يدل على أن الليل أصل، والنهار كان غيباً فيه، ثم سلخ عنه". ثم قال: "فالأصل الظلام، وبمجيء الصباح يغطى هذا الظلام بنور النهار، ثم يزال هذا النور، بمجيء الظلام مرة أخرى" [1].

وقد فرق الطبري بين الإيلاج والسلخ قائلاً: "الإيلاج: إدخال ما ينقص من النهار في الليل، وإدخال ما نقص من الليل في النهار. بينما السلخ: أن النهار يسلخ من الليل كله، والليل من النهار كله، فيحل أحدهما مكان الآخر" [2].

أي أن السلخ يرتبط بكل الليل وكل النهار، أما الإيلاج فإنما يرتبط ببعض الليل وبعض النهار، لأنه يرتبط بما ينقص من الليل، ويزيد من النهار، والعكس، والله أعلم.

وقد نشرت مقالة علمية، تحت عنوان: (تعاقب الليل والنهار واختلافهما) [3]، جاء فيها:

(كشف العلم الحديث، أن الليل يحيط بالأرض من كل مكان، وأن الجزء الذي يتكون فيه النهار، هو الهواء الذي يحيط بالأرض، ويمثل قشرة رقيقة، تشبه الجلد، وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة، التي كانت متكونة، بسبب انعكاسات الأشعة القادمة من الشمس، على الجزئيات الموجودة في الهواء، مما يسبب النهار، فيحدث بهذا الدوران سلخ النهار من الليل).

وهذا الكلام يبين روعة التعبير القرآني، عندما قال: نسلخ، ولم يستخدم أي لفظ آخر، لأنه لا أدق من هذا اللفظ، للتعبير عن هذه الحالة الرائعة، فسبحان الله العظيم!

قوله تعالى: ﴿بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [4]:

---

(1) الألوسي **روح المعاني** 37/12.

(2) الطبري، **جامع البيان** 516/20.

(3) مقالة نشرت على الصفحة الرئيسية لبحوث علماء الجمعية، تحت عنوان **"تعاقب الليل والنهار واختلافهما"** في 2 إبريل 2006م، على الموقع الإلكتروني quran world.com.

(4) سورة الزمر: آية (5).

التكوير في الأصل: من كور ، والكور لَوث العمامة على الراس ويقال كورتها تكوير أي: لففتها .[1].

والله عز وجل في هذه الآية، يتحدث عن كيفية تصرفه في خلقه، فإن حدوث الليل والنهار، يرتبط بتحريك أجرام سماوية، ولدى دوران الأرض، يتكور الليل والنهار حولها، حتى يتعاقبا بدوران الأرض حول نفسها، فالليل والنهار لن يظهرا، ما لم تدر الأرض حول محورها؛ لأن الليل والنهار موجودان معاً على الأرض، كل في مكانه، لا يتغير، ما لم تدر الأرض، فيدوران تبعاً لهذه الدورة[2].

ففي الأية إشارة واضحة إلى كروية الأرض، ولهذا يختلف التكوير عن الغشيان، ورد في التحرير والتنوير:

إن الغشيان والإيلاج والسلخ، كان الحديث فيها عن سعة خلق الله، وقوة التمكن، وهذا ما كان يناسب الآيات السابقة لهن، أما هنا فالحديث عن صورة، وكأن الليل والنهار في لفهما لبعضهما، كما تلف العمامة على الرأس، فهي تلف طبقه تلو الأخرى، فلا تتكون مرة واحدة، كذلك تكوير الليل والنهار، فإنهما يدخلان درجة تلو الأخرى، حتى يتكون ليل كامل، أو نهار تام، فدخول الظلمة أو النور لا يتم دفعة واحدة[3].

وهذا ما أكده العلم الحديث، يقول محمد الشعراوي:

"ومن إعجاز القرآن: أن الليل والنهار متكوران حول الكرة الأرضية، أي يحيطان بها من كل جانب، لأن الليل والنهار موجودان معا على الكرة الأرضية، في نفس الوقت، كل يمثل

---

(1) ابن عباد ، **المحيط في اللغة** 62/2.

(2) انظر: عبد الوهاب، **معجزات القرآن العلمية**، ص 154. آغا، **الأرض في القرآن**، ص 65.

(3) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 280/12-281.

جزءاً، حتى يحين الميعاد لتغيير هذا مع ذاك، فيميل تدريجياً مكان الآخر، بتدرج دورانها حول الكرة الأرضية"[1].

قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[2].

وعلى هذه الآية تعليق جميل ورد في كتاب أسرار الكون في القرآن، حيث يقول المؤلف: "إن عسعس، هي تكرار ل (عس)، والتكرار في هذه الحالة يفيد تكرار الفعل، فإن في قوله سبحانه: والليل إذا عسعس، إشارة الى تجول الليل في أطراف الأرض، القطعة منها بعد القطعة، في عملية متكررة مستمرة، لا تنتهي، إنه تجوال لليل في جهات الأرض، لا ينتهي، ما دامت الشمس والأرض، فهو يعس ويعس أو يعسعس، وإنها بلاغة إلهية رائعة"[3].

قوله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[4]:

والإغطاش: من أغطش أي: أظلم وليل غاطش أي مظلم[5]. والمعنى: أنه تعالى خص الليل بالظلمة، وجعله ظلاماً، وأخرج الضحى، أي أبرز نوره، وأصل الإخراج: النقل من مكان خاو، واستعير للإظهار استعارة شائعة[6].

أي أن الله عز وجل ينقل هذا الظلام من مكانه، حتى يحل مكانه النور، واستخدم أسلوب الاستعارة، لبيان هذا الانتقال بين الظلام والنور.

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات، التي تحدثت عن حلول الليل مكان النهار، أو عن إقبال الظلام، أو إدباره، وحلول النهار، أو رحيله.

---

(1) الشعراوي، **معجزة القرآن**، ص(48 -49).

(2) سورة التكوير: آية (17 -18).

(3) السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ص (268 -269).

(4) سورة النازعات: آية (29).

(5) ابن منظور ، **لسان العرب** 324/6.

(6) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 81/16.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ [1] وقوله تعالى﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [2] وهذه جميعا سبق الحديث عنها.

وهكذا، يؤكد التقدم العلمي الهائل والدقيق، الذي وصل إليه البشر في العصر الحديث، أن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وفي كل يوم تتكشف فيه علوم جديدة، تزيد يقيننا بصدق القرآن.

(1) سورة المدثر: آية (33-34).

(2) سورة الفجر: آية (4).

المبحث الثالث

الشمس والقمر وعلاقتهما بالليل والنهار في القرآن الكريم

الشمس والقمر والليل والنهار: ظواهر عظيمة، يرتبط بعضها ببعض، في الكون المنظور، وفي آيات الكتاب المسطور.

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]، وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[2].

فالليل يرتبط بالقمر، والنهار يرتبط بالشمس. وإن كان من الممكن في بعض الليالي، أن يغيب القمر عن أنظارنا، فإن الشمس لا يمكن أن تغيب، قد تحجب، نعم، ولكن لا يمكن أن تغيب أثناء النهار، وذلك ببساطة، لأن النهار لا يتكون دون ضوء الشمس.

أولاً: الشمس

ذكرت في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة. وهي محور المجموعة الشمسية التي تنتمي إليها. ومنها نستمد الضوء والحرارة. وهي عبارة عن نجم ضخم، على شكل كرة ملتهبة، قطرها يساوي 380، 865 ميل. ويبلغ وزن لشمس ما يعادل(332000) ضعف وزن الأرض. وتقدر الحرارة على سطح الشمس بنحو 6000 درجة مئوية، وترتفع إلى أكثر من 20 مليون درجة في باطنها، يصل إلينا من إشعاعاتها مايقدر بـــ2200/1 جزء من المليون، ولو اقتربت الشمس أكثر إلى الأرض، لاحترقت، ولو ابتعدت عنها لتجمدت[3].

---

(1) سورة النحل: آية (12).

(2) سورة فصلت: آية (37).

(3) انظر: أرناؤوط، محمد السيد، **الإعجاز العلمي في القرآن**، مكتبة مدبولي، ص(173 -178).

ثانياً: القمر

هو تابع للأرض، ويعتقد أنه نشأ كتوأم للأرض، بالقرب منها، ومن نفس المادة الخام التي تكونت منها الأرض. ولكن كثافة القمر في المتوسط، تساوي 3/2 كثافة الأرض. وقد ذكر القمر في القرآن 27 مرة. ويبلغ حجمه 28/1 من حجم الأرض. ويبعد عن الأرض بحوالي(240000) كيلو متر، وليس له غلاف جوي غازي. وهو خال من الماء، وأنواع الحياة. وهو جسم مظلم، يعتبر مجرد عاكس لضوء الشمس، التي هي المصدر الأساسي للضوء[1].

فسبحان القائل عز وجل: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[2]. إذ ضوء السراج يضيء من ذاته، بينما النور يستمد من غيره، فكان القمر نوراً، وكانت الشمس سراجاً.

وقال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[3].

ففي هذه الآية، يبين الله عز وجل لنا نعمة من نعمه التي أوجدها في الليل والنهار، وهذه النعمة ترتبط بإظلام الليل، وإنارة النهار، وهذا الأمر لا يتحقق بدون نور الشمس، الذي به جعل النهار مبصراً، لتبصر عيون البشر، فتنطلق لحياتها، وتنام، فتخلد للراحة والسكينة بغيابها ليلاً.

ثم إن الإختلاف الزمني الذي نلاحظه في الليل والنهار، إنما ينشأ من المدة الزمنية بين ظهور الشمس، واختفائها عن أفق المكان، ثم إن تقسيمات سويعات النهار، يرتبط أيضاً بظهور الشمس في الأفق، وحالها، وشدة إضاءتها، أو خفوته، ولون ذاك الضوء، ومنه نحدد مواقيت صلاتنا كل يوم، منذ شروق الشمس حتى غروبها[4].

---

(1) انظر: أرناؤوط، **الإعجاز العلمي في القرآن**، ص 206-207.

(2) سورة نوح: آية (16).

(3) سورة غافر: آية(61).

(4) انظر: نصيرات، إبراهيم، ظواهر جغرافية في القرآن، ط3 منقحة الناشر فتحي نصيرات الاردن 1973م ص(133-135). وقد رد في الكتب الفلكية توضيح لهذا التفاوت في طوال الليل والنهار، حسب اختلاف الأماكن على سطح الكرة الأرضية. المرض، مؤيد الدين، **تاريخ علم الفلك العربي**، تحقيق وتقديم: جورج صليبا، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م، ص56.

وأيضاً، فإن حساب الأزمان كما يرتبط بتعاقب الليل والنهار، فإنه يرتبط بحال القمر، وصدق الله تعالى القائل: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [1].

صحيح أننا نستطيع من خلال تعاقب الليل والنهار، أن نحسب عدد الأيام والسنين، ولكن بالنظر إلى منازل القمر، نستطيع أن نحدد في أي أيام الشهر نكون. كما قال تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [2].

وحديث القرآن عن منازل القمر، يدل على أن القمر غير ثابت، وأنه ينزل بمنازل مختلفة، يتغير فيها مظهره، ورد في كتاب الإعجاز العلمي:

(ولا بد أن ينزل القمر منازل مختلفة، من أن ينتقل من مكان لآخر، وبذلك فالقرآن يعلل أوجه القمر، بأن سببها هو انتقال القمر في أمكنة مختلفة، بالنسبة للأرض، وهو في انتقاله، يتغير مظهره، فيزيد حتى يصير بدراً، ثم يعود فيتناقص تدريجياً، حتى إذا كان في آخر منازله، دق واستقوس وصار هلالاً) [3].

والمتتبع لظهور القمر، يجد أن ظهوره يتأخر في كل ليلة بمقدار خمسين دقيقة، كما أنه لا يظهر في كل يوم بالمقدار نفسه، وإنما يتدرج في الظهور، ابتداء بالهلال وانتهاء بالبدر، وهذه هي منازل القمر، ويعرف علماء الفلك المنازل بأنها: الحركة الانتقالية المدارية للقمر، حيث يشكل مع الشمس التي تمده بالضوء، أوضاعاً مختلفة تسمى بالمنازل[4].

وبذلك فإنه يمكن الإشارة إلى أنه: كما أن الليل والنهار يرتبطان بالشمس والقمر، من ناحية حدوثهما، فإنهما يرتبطان بهما أيضاً من ناحية التسخير، فلو كان القمر كما الشمس، لما تمت السكينة في الليل، وإنما هو مجرد عاكس للنور.

---

(1) سورة يس: آية (39).

(2) سورة الأنعام: آية (96).

(3) عبد الله، محمد محمود، **الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن**، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، 2009، ص 43.

(4) طربوش، أمين، **الجغرافيا الفلكية** ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، سورية، 1997م، ص218 219.

قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ [1].

وقد اختلف المفسرون في الاسم الذي يعود عليه الضمير في (جلاها)، فقيل: إنه يعود على الشمس، وقيل: إن الضمير المؤنث يعود على الأرض. وقيل: يعود الضمير على الدنيا. وقيل: يعود على الظلمة[2].

وأرى أن القول الأول هو الأولى، لأن مرجع الضمير مذكور، وهو الشمس، كما أن سياق الآيات يدل على ذلك. فالآية تؤكد العلاقة بين الشمس والنهار، حيث يعمل النهار على تجلية، أي توضيح الشمس، كما تصرح الآية الكريمة.

وهنا نتوقف قليلاً: فالله يقول (والنهار إذا جلاها)، مع أن المتبادر إلى الأذهان، أن الشمس هي التي تجلي النهار، وليس العكس!

والجواب على ذلك: أن إسناد (جلّى) إلى النهار، إنما هو من قبيل إسناد الفعل إلى زمانه، وذلك لأن ظهور الشمس، يقع زمن انبساط النهار، وليس الانبساط هو المجلي لها[3].

كما أن العلم يبين: أن الأرض نتيجة دورانها، تنتقل الإضاءة من نصفها الأول إلى نصفها الثاني، فيتعاقب عليها الليل والنهار. والشمس بالنسبة إلى ذلك ثابتة، لا تؤثر على هذا التعاقب، "إذن مجيء النهار الذي يبدي لنا ضوء الشمس ويجليها، يحدث بسبب دوران الأرض حول الشمس، وكذلك هو سبب حدوث الليل في جهة الأرض البعيدة عن الشمس، إذ هو يخفي ضوء الشمس بسبب دوران الأرض حول نفسها أيضاً" [4].

ويقول د. زغلول النجار: "(والنهار إذا جلاها): أي وبالنهار إذا وضحها وجعلها ظاهرة للعيان، لأن أشعة الشمس لا ترى إلا بعد تشتتها وانعكاسها، لمرات عديدة على الأجسام المتناهية

---

(1) سورة الشمس: آية (1-4).

(2) الألوسي، **روح المعاني** 141/30.

(3) المرجع السابق .

(4) السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ص 265.

الضآلة في الطبقة الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، مثل هباءات الغبار وقطيرات الماء وجزيئات الماء المختلفة، المكونة للهواء بتركيز معين" [1].

---

(1) النجار، د. زغلول، **تأملات في كتاب الله**، ط1 2008م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص523.

المبحث الرابع

تسخير الليل والنهار في القرآن الكريم

لقد تحدث القرآن الكريم عن تسخير الليل والنهار للناس، في غير آية. قال عز وجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

ونعرض هنا إلى مظاهر هذا التسخير وهذه النعمة، كما تحدث عنها القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [2]:

والخلفة: أي أن كل واحد منهما يأتي خلفا للآخر، أي فيما يعمل فيهما من التدبر، في أدلة العقيدة والتفكير والتذكر[3].

وهذا من النعم الرائعة، التي أنعم بها الله عز وجل علينا وأوضحها لنا الزمخشري حيث يقول: "ومن نعم الله، أن جعل الليل والنهار خلفة، ليتدارك الناسي ما فاته في الليل، بسبب غلبة النوم أو التعب، فيقضيه في النهار، أو ما شغله عنه الشواغل في النهار، فيقضيه في الليل، عند التفرغ، فلا يرزؤه ذلك ثواب عمله" [4].

وهذا ما أفاده السيوطي أيضاً، حيث يقول: (وإن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار، وينسى بالنهار ويذكر بالليل)، فمن فاته شيء في الليل من أعماله قضاه في النهار، ومن فاته في النهار شيء قضاه في الليل[5].

---

(1) سورة النحل: آية (12).

(2) سورة الفرقان: آية (62).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 111/10. الخلفة من الفعل خلف وخلفه، إذا جاء بعده. ابن منظور، لسان العرب، 272/9.

(4) الزمخشري، **الكشاف** 477/4.

(5) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور**، دار النشر، بيروت، 1993م، 270/6.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [1]
وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [2]:

فالله عز وجل، جعل الليل غشاء يغشى الناسَ سواده، وتغطيهم ظلمته، كما هو الحال في الثوب الذي يغطي لابسه. وفي الستر منن كثيرة، لقضاء الحوائج التي يجب إخفاؤها[3]، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [4]

ثم قال: "والنوم سباتا"، وأصل السبات من التمدد، وقيل للنوم سبات؛ لأنه بالتمدد يكون، وفي التمدد معنى الراحة، وقيل النوم سبات، لأن فيه سكوناً عن الاضطراب والحركة. ففي النوم راحة للأبدان، بانقطاعها عن الأشغال[5].

وأيضا جعل النهار معاشاً، أي ضياء، لتنتشروا فيه لمعاشكم، وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم، وابتغاؤكم فضل الله[6].

يقول القرطبي: "فيه إضمار، أي وقت معاش، أي متصرفاً لطلب المعاش، وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك، فمعاشاً على هذا، اسم زمان، ليكون الثاني هو الأول، ويجوز أن يكون مصدراً، بمعنى العيش، على تقدير حذف المضاف" [7].

وفي سورة الفرقان ، قال: ﴿"وجعل النهار نشورا﴾"[8]: استخدم تعبير النشور عن النهار، والسبب في ذلك: أن هناك علاقة وشبهاً، ما بين النوم والموت، لما فيهما من انقطاع

---

(1) سورة الفرقان: آية (47).
(2) سورة النبأ: آية (9 -11).
(3) انظر: الطبري، **جامع البيان** 151/24. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 95/10.
(4) سورة هود: آية (81).
(5) انظر: الطبري، **جامع البيان** 36/13 -39.
(6) المرجع السابق 152/24.
(7) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** 179/19.
(8) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** 179/19.

أحكام الحياة[1]، ولهذا يقول عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾[2].

وقد أجمل ابن عاشور كل ذلك في قوله:

"وقد جمعت الآية استدلالاً وامتناناً، فهي دليل على عظيم قدرة الله، وهي أيضا تذكير بنعمه، فإن في اختلاف الليل والنهار آيات جمة، لما يدل عليه حصول الظلمة، من دقة نظام دوران الأرض حول الشمس، ومن دقة نظام خلق الشمس، ولما يتوقف عليه وجود النهار من تغير دوران الأرض، ومن فوائد نور الشمس، ثم ما في خلال ذلك من نظام النوم المناسب للظلمة، حين ترتخي أعصاب الناس، فيحصل لهم بالنوم تجدد نشاطهم، ومن الاستعانة على التستر بظلمة الليل، ومن نظام النهار من تجدد النشاط وانبعاث الناس للعمل، وسآمتهم من الدعة، مع ما هو ملائم لذلك من النور، الذي به إبصار ما يقصده العاملون" [3].

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [5]:

وهذه أيضاً من النعم الأخرى، الناتجة عن تسخير الليل والنهار، فالله عز وجل جعل الليل والنهار وما يرتبط بهما، من خلال دورتهما الدائمة، طريقة لنحسب أيامنا وأعمارنا، ونحدد أوقاتنا.

ومن الأمور التي ارتبطت بحساب الزمان في الليل والنهار، أمور عباداتنا، إذ ارتبطت كل عبادة بوقت معين، له دلالته وأهميته، فَلَيلُ الصائمِ ليس كنهاره، وساعة الشروق بالنسبة

---

(1) انظر: الألوسي، **روح المعاني** 93/10.

(2) سورة الزمر: آية (42).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** 95/10.

(4) سورة الإسراء: آية (12).

(5) سورة الأنعام: آية (96).

للمصلي ليست كساعة الظهيرة، وأول يوم عرفة ليس كساعة غياب شمس ذلك اليوم بالنسبة للحاج.

فالصيام الامساك عن المفطرات من طلوع الشمس حتى غروب الشمس، والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود: بياض النهار وسواد الليل[1]. فكل ما كان الصائم ممنوعاً عنه في وقت، بإمكانه العودة له في وقت محدد[2].

ونضيف بالنسبة لصلاة قيام الليل، التي تتميز بفضلها، إذ تنحصر في الليل حتى شروق الصباح[3].

---

(1) سابق، **فقه السنة** 431.

(2) ابن حزم ،**المحلى** 6/ 177 180.

(3) ابن عابدين، محمد أمين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر، بيــروت، 1995م،2/2،46/25 47.
النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، 3/3 47/4.

الخاتمة

بعد دراسة هذا الموضوع دراسة تفصيلية خلصت إلى أهم النتائج وهي:

1. لفظتا الليل والنهار في القرآن الكريم من الألفاظ المتقابلة التي تم تناولها بكثير من التفصيل وعلى عدة صور ، إذ قد تقعان مفردتان أومعرفتان أو منكرتان حسبما يقتضيه النص القرآني .
2. جاءت لفظة اليوم مرتبطة بلفظة النهار والليل بصورة بيانية وبلاغية غاية في الدقة، فتارة تتضمنها وتارة تعبر عن أحدهما وما ذلك إلا لدقة التعبير القرآني ولبيان دلالات قرآنية سعى وراءها النص القرآني.
3. تناولت النصوص القرآنية أجزاء الليل والنهار في كثير من الآيات ، إذ ورد الحديث عنها كأوقات زمنية في النهار أو في الليل ، كما قد أقسم الله عز وجل ببعضها .
4. استخدم القرآن الكريم لفظتا الليل والنهار لعدة دلالات في النصوص القرآنية ، كما في استخدامهما للحديث عن الوحدة الز منية المعروفة ، أو للتعبير عن الدوام الزمني و كذلك استخدمهما للتدليل على عظمة الله وقدرته.
5. الليل والنهار آية من آيات الله العظيمة ،التي لها من الإرتباط بحياة الإنسان وبقية الكائنات الحية من الدلالات العظيمة على عظيم قدرة الله عز وجل وقد تعرضت آيات القرآن في الليل والنهار لكثير من مظاهر ذلك.
6. وقع القسم بالليل والنهار في عدد من آيات القرآن الكريم وما ذلك إلا دلالة على عِظم هذه الظاهرة الكونية . اللغوية والبيانية.
7. ورد التعقيب على آيات الليل والنهار في كثير من المواضع على صيغتين : إما بإسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ، أو بدعوة للتفكر والتعقل والتدبر أو نحو ذلك

وذلك لأن آيات الليل والنهار مما يجب الوقوف عليه و إعمال الفكر فيه للوصول لحقيقة الخالق الواحد عز وجل .

8. وردت لفظتا الليل والنهار في كثير من المواضع مقترنتان ، كما وردتا في بعض المواضع منفردتين، وذلك حسب الدلالة المرادة فقد تكون لأحدهما دلالة منفردة وعندها تنفرد باللفظ في بعض الآيات الكريمة ،كإنفراد النهار عند الحديث عن مدة الدنيا إذا ما قورنت بالآخرة.

9. تقدمت لفظة الليل في معظم المواضع على لفظة النهار إلا أن لفظة النهار قد تتقدم في بعض المواضع ، وأغلب الأراء أن السبب في ذلك السبق في الخلق حسب الترتيب الزماني لهذه الظواهر .

10.وردت الكثير من الصور الإعجازية الدقيقة في الصيغ التعبيرية عن دورة تعاقب الليل والنهار وظاهرة اختلافهما توافقت مع الإكتشافات العلمية المتعلقة بذلك، وهذا لا يزيد القرآن إلا صدقاً على صدق.

11. ارتبطت بلفظتي الليل والنهار بعض الألفاظ(كقطع من اللي)، (والسرى)، لتعطي معاني بيانية دقيقة في القرآن،إذ أن في آيات القرآن الكريم من الدلالت البيانية المرتبطة بالليل والنهار ما يجعل العقل ينبهر لشدة روعة هذا البيان القرآني العظيم .

12.ارتبطت لفظتا الليل والنهار بالشمس والقمر في كثير من الآيات القرآنية لمابينهما من علاقة وثيقة في الحدوث والحساب الزمني، وغير ذلك .

13.في خلق اليل والنهار الكثير من الفوائد للبشرية، فقد أوجدهما الله عز وجل لخدمة الخلق ولتسهيل أمور معاشهم وأمور دينهم كذلك، إذ أن في أختلاف الليل والنهار وتباين ساعاتها مايحدد مواقيت بعض العبادات كالصلاة والصيام.

14.توصي الدارسة: بمزيد من الدراسات حول الألفاظ المتقابلة في القرآن الكريم كالشمس والقمر والظلمة والنور، لما لهما من الدلالات البيانية القرآنية التي تستحق الكثير من البحث للوصول إلى الإعجاز البياني والعلمي المتعلق بها.

فهرس الآيات الكريمة

الرقم	اسم السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
1	البقرة	184	"أياماً معدودات فمن كان منكم...."	12
2	البقرة	196	"فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام...."	12
3	البقرة	187	"ثم أتموا الصيام إلى الليل ...."	35
4	البقرة	274	"الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار..."	36
5	البقرة	164	"إن في خلق السماوات والأرض...."	37،51،58
6	البقرة	51	وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة...."	58،69
7	آل عمران	41	"قال رب إجعل لي آية...."	15
8	آل عمران	17	"الصابرين والصادقين والمستغفرين..."	21
9	آل عمران	190	"ولله ملك السماوات والأرض...."	37،64،82
10	آل عمران	113	"ليسوا سواءً من أهل الكتاب...."	60
11	النساء	108	"يستخفون من الناس ولا يستخفون..."	21
12	المائدة	3	"اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت ..."	14

13	الأنعام	96	"فالق الإصباح...."	67،49،48،23،22
14	الأنعام	13	"وله ما سكن في الليل والنهار..."	69،58،50
15	الأعراف	142	"وواعدنا موسى ثلاثين ليلة..."	34،14
16	الأعراف	4	"وكم من قرية أهلكناها...."	24
17	الأعراف	54	"يغشي الليل النهار ...."	86
18	التوبة	25	"لقد نصركم الله في مواطن كثيرة..."	13
19	يونس	24	"إنما مثل الحياة الدنيا...."	69،52
20	يونس	67	"هو الذي جعل لكم الليل..."	68،52
21	يونس	45	"ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا...."	71،61
22	يونس	50	"قل أرءيتم إن أتاكم عذابه بياتاً ..."	79،72،70
23	يونس	27	"كأنما أغشيت وجوههم قطعاً..."	72
24	يونس	6	"إن في إختلاف الليل والنهار ..."	82،51
25	هود	114	"وأقم الصلاة طرفي النهار..."	20
26	هود	81	"فأسر بأهلك بقطع من الليل ...."	98،72،60،34
27	هود	66	"فلما جاء أمرنا...."	34
28	الحجر	92	"فوربك لنسألنهم أجمعين..."	41
29	النحل	6	"ولكم فيها جمال حين تريحون...."	30

30	النحل	12	"وسخر لكم الليل والنهار...."	97،92
31	الإسراء	12	"وجعلنا الليل والنهار آيتين...."	99،77،33
32	الإسراء	1	"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...."	71،60
33	الكهف	62	"فلما جاوزا قال لفتاه ءاتنا غدائنا..."	25
34	مريم	62	"لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاما..."	21
35	مريم	10	"قال رب إجعل لي آية...."	69
36	الأنبياء	20	"يسبحون الليل والنهار...."	35
37	الأنبياء	33	"وهو الذي جعل الليل والنهار..."	49
38	الأنبياء	42	"قل من يكلؤكم بالليل والنهار..."	80،65،37
39	المؤمنون	67	"مستكبرين به سامراً تجهرون"	18
40	المؤمنون	80	"يولج الليل في النهار...."	82،81
41	النور	36	"في بيوت أذن الله أن يرفع ...."	30،24
42	النور	58	"يأأيها الذين آمنوا ليستئذنكم...."	28
43	النور	40	"يقلب الله الليل والنهار...."	84
44	الفرقان	64	"والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما"	21
45	الفرقان	24	"أصحاب الجنة يومئذ...."	29
46	الفرقان	62	"وهو الذي جعل الليل والنهار..."	97،39

47	الفرقان	47	"وهو الذي جعل لكم الليل لباسا..."	98
48	القصص	71	"قل أرءيتم إن جعل الله الليل ...."	79،50،38
49	الروم	18	"وله الحمد في السماوات والأرض..."	65،28
50	الروم	17	"فسبحان الله حين تمسون...."	30
51	لقمان	29	"ألم تر أن الله يولج الليل في النهار.."	30،25
52	الأحزاب	42	" وسبحوه بكرة وأصيلا"	25
53	سبأ	12	"ولسليمان الريح غدوها شهر...."	30،25
54	سبأ	18	"قل سيروا فيها ليال وأياما...."	69،13
55	يس	37	"وآية لهم الليل نسلخ منه النهار..."	87،73،64
56	يس	39	"و القمر قدرناه منازل...."	94
57	الصافات	137	"وإنكم لتمرون عليهم مصبحين..."	67،23
58	ص	31	"إذعرض عليه بالعشي...."	19
59	ص	18	"إنا سخرنا الجبال معه يسبحن...."	27،19
60	الزمر	5	"خلق السماوات والأرض بالحق..."	65
61	الزمر	42	"الله يتوفى الأنفس حين موتها...."	98،88
62	غافر	46	"النار يعرضون عليها...."	24
63	غافر	55	"فاصبر إن وعد الله حق..."	25

64	غافر	61	"الله الذي جعل لكم الليل ...."	93،63
65	فصلت	37	"ومن آياته الليل والنهار ..."	92
66	الزخرف	36	"ومن يعش عن ذكر الرحمن...."	19
67	الدخان	3	"إنأنزلناه في ليلة مباركة..."	70،60
68	الأحقاف	35	"فاصبر كما صبر أولو العزم ...."	71،61
69	ق	39	"فاصبر على ما يقولون...."	63،17
70	الذاريات	18	"وباللأسحار هم يستغفرون...."	21
71	القمر	38	"ولقد صبحهم بكرة...."	25
72	الرحمن	17	"رب المشرقين....."	27
73	الحديد	6	"يولج الليل في النهار..."	64 85
74	المعارج	40	"فلا أقسم برب المشارق والمغارب.."	27
75	نوح	5	"قال رب إني دعوت قومي ..."	69،36
76	نوح	16	"وجعل القمر فيهن نورا...."	93
77	المدثر	33	"والليل إذا أدبر...."	90
78	الإنسان	25	"وأذكرإسم ربك بكرة وأصيلا.."	30
79	النبأ	10	وجعل القمر فيهن نورا...."	98
80	النازعات	46	"كأنهم يوم يرونها..."	19

81	النازعات	29	"واغطش ليلها وأخرج ضحاها..."	90
82	التكوير	17	"والليل إذا عسعس..."	90،43
83	الإنشقاق	16	"فلا أقسم بالشفق...."	65،45،18
84	الفجر	4 1	"والفجر وليالٍ عشر..."	68،45،24
85	الشمس	7 1	"والشمس وضحاها...."	68،66،47،26
86	الليل	4 1	والليل إذا يغشى....	66،44
87	الضحى	4 1	"والضحى والليل إذا سجى...."	42،26
88	العصر	4 1	"والعصر إن الإنسان لفي خسر..."	29
89	القدر	1	"إناأنزلناه في ليلة القدر"	70،60
90	الفلق	2 1	قل أعوذ برب الفلق...."	22
91	الفلق	3	"ومن شر غاسقٍ إذا وقب..."	20

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، **دين الحق**،ط6، وزارة الشؤن الاسلامية، السعودية،1420هـ.

2. العبيدي، نجاة محمد رشيد، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الفلك والفضاء،(بحث منشور).

3. إبراهيم، محمد اسماعيل، **القرآن الكريم وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي، زغلول النجار، نشر بتاريخ 2 جمادى الأولى 1422 هـ، العدد 41867، بعنوان قضايا وآراء.

4. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1979م.

5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على، **تهذيب التهذيب**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

6. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد أبي محمد، **المحلى**، تحقيق أحمد شاكر، دار الفكر، (بلا سنة نشر).

7. ابن حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجودوآخرون، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

8. ابن خليفة، أحمد عبد المجيد، **نهايات الآيات القرانية**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م ، (بلا رقم طبعة).

9. ابن رشد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الاندلسي، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** تنقيح وتصحيح خالد العطار، دار الفكر، بيروت، 1415ه (بلا رقم طبعة).

10.ابن عابدين، محمد أمين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر،بيروت، 1995م (بلا رقم طبعة).

11. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (بلا سنة طباعة).

12.ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، صححه وعلق عليه طه يوسف شاهين، دار الكتاب العربي، بيروت، (بلا رقم طبعة).

13.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

14.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،(بلا معلومات نشر).

15.أبو السعود،محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (بلا رقم طبعة).

16.أبو العطا، نظمي خليل، جامعة عين شمس، استاذ النباتات، بحث منشور.

17.أبو حبيب ، سعدي ، القاموس الفقهي ، ط2 ، دار الفكر ، سوريا ، 1408هـ.

18.أبو عبد الله ، أبو البقاء محب الدين ،**التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق على البخاري، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،(بلا سنة طباعة) .

19.أرناؤوط، محمد السيد، **الإعجاز العلمي في القرآن**، مكتبة مدبولي،(بلا معلومات نشر).

20.آرني، توماس ت، **استكشافات ومقدمة في علم الفلك**، ترجمة أحمد محمود الحصري وسعيد محمد الاسعد، ط1، دار طلاس، دمشق، 1998م.

21.الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1 دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بلا سنة نشر).

22.آغا، شاهر جمال، **الارض في القران**، ط1، دار الكتاب الثقافي، الأردن 2005م.

23.الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث، (بلا معلومات نشر).

24.الأنصاري، أبو يحيى زكريا، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، تحقيق وتعليق محمد علي الصابوني، دار الصابوني(بلا معلومات نشر).

25. الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب **إعجاز القرآن** ط3، دار المعارف، مصر،1963م.

26. أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي** ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1408هـ.

27. البدري، جمال البدري، **هندسة القرآن** ط1 ،الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سوريا 2003م.

28. البغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوت ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1400هـ.

29. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق خالد العك و مروان سوار، ط2 دار المعرفة، بيروت، 1987م.

30. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمربن محمد الشيرازي الشافعي، **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التاويل** (بدون معلومات نشر).

31.بينديك، جين، **الكتاب الأول عن الزمن**، ترجمة محمد برهان الدين بنداوي، مراجعة محمد جميل القصاص، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1992م .

32.التبغاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف، **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، هذبه محمد بن جلال الدين (ابن منظور)، حققه إحسان عباس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.

33.الثعالبي، عبد الرحمن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (بلا معلومات نشر).

34.الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله، **تفسير سفيان الثوري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.

35.الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق عبد الرحمن بن عميرة، ط1، دار الوفاء، مصر.

36.الجلالان، جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

37.الجميلي، السيد، **الإعجاز الطبي في القرآن**، ط2، دار مكتبة الهلال،1985م.

38.حسين، عبد القادر، **أضواء بيانية على جزء الذاريات**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بلا رقم طبعة.

39.خضر، هالة محجوب، **الإبداع الإلهي بين الجلال والجمال**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2006م.

40.الخضري، محمود أمين، **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1989م .

41.خنفر، بشير أحمد، وحمد علي خليل، **حساب الزمن**، ط1 1990م، (بلا دار نشر).

42.خييرت، مارسيل، **الضوء واللون في الطبيعة**، ترجمة أحمد محمود الحصري وسعيد محمد الاسعد، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،2001م.

43.دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، ط2، دار المنار، 1970م.

44.الدوري، محمد خضر، **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م

45.الذهبي، محمد، **سير أعلام النبلاء**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.

46.الراجحي، شرف الدين علي، **الإبتداء بالنكرة في القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991م ، (بلا رقم طبعة).

47.الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.

48.====، محمد فخر الدين بن ضياء الدين محمد، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.الرافعي ،

49.مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط2 1926م، (بلا دار نشر).

50.الراوي، عبد الوهاب، **معجزات القرآن العلمية في الأرض**، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2008م.

51.الرضي، الشريف، **تلخيص البيان في مجاز القرآن**، تحقيق وتقديم علي محمود مقلد، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1986م، (بلا رقم طبعة).

52.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ط2، دار المعرفة، 1972م.

53.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، 1972م.

54.=====، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي، **أساس البلاغة**، دار الفكر، 1979م ،(بلا رقم طبعة) .

55.السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، ط2، دار عمار الأردن، 2002م.

56.=====، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط1، دار عمار، الاردن، 1999م.

57.=====، فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، النشر العلمي، جامعة الشارقة، 2002م ، (بلا رقم طبعة) .

58.=====، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص التنزيل**، ط1، دار عمار الأردن، 1999م.

59.السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، **الإسلام أصوله ومبادئه**، ط1، وزارة الشؤن الاسلامية، السعودية، 1421هـ.

60.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الحنان المنان في تفسير كلام المنان**، ط2 مؤسسة الرسالة، 1996م.

61.السعودي، **رسالة في أسس التوحيد**، ط1، وزارة الشؤن الاسلامية، السعودية، 1450هـ.

62.سيد سابق، فقه السنة، ط3، دار الكتاب العربي، 1977.

63.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن** تحقيق علي محمد السجاوي، دار الفكر العربي، (بلد سنة ولا رقم طبعة) .

64.=====، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور**، دار النشر، بيروت، 1993م،(بلد رقم طبعة).

65.شكري، أبو المعالي محمود، **مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية** تقديم وتعليق علي مصطفى مخلوف، ط1 1422هـ ،(بلا دار نشر).

66.الشوكاني، محمد بن علي محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت،(بلا رقم طبعة او سنة نشر).

67.صبح، خلدون سعيد، **التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط2، دار الينابيع، دمشق، 2002م.

68.الطبري، محمد بن جرير بن بزيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل أي القران**، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

69.طربوش، أمين، **الجغرافيا الفلكية**، اعادة ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، سورية، 1997 م،

70.الطنطاوي، سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار العارف، القاهرة ،(بلا سنة نشر).

71.عباس، فضل حسن، **لطائف اللسان من روائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، بيروت، 1989م، بلا رقم طبعة.

72.==== ، فضل حسن ، **إعجاز القرآن الكريم**، ط3، دار الفرقان، عمان ، 1999م.

73.عباس، محمد، **المدخل الى علم الفلك والتقاويم**، ط1، دار المعرفة، دمشق،1997م .

74.عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار العكر، بيروت، 1990م.

75.عبد العزيز، أمير، **إعجاز القرآن**، ط1، مكتبة دنديس، الأردن، الضفة، 2004م.

76.======، أمير، **دراسات في علوم القرآن**، ط1، دار الفرقان: بيروت،1403ه.

77.عبد الله، محمد محمود، **الإعجاز البياني و التشريعي في القرآن الكريم**، ط1، مؤسسة الوراق ،عمان، 2008م.

78.عبد الله، عوده عبد ، **الزمن في القرآن**، رسالة ماجستير، 1999م، جامعة آل البيت .

79.=== ، عبد عوده ، **مصطلح اليوم و دلالاته في القرآن الكريم**، بحث منشور ،مجلة العلوم الإنسانية ،البحرين ،2005م،

80.عبد الله، محمد محمود، **الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن**، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، 2009م.

81.العبيدي، خالد فائق، **المنظار الهندسي للقرآن الكريم**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2001م.

82.عتريس، محمد، **المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الأداب، القاهرة، 2006م.

83.العسكري، أبو هلال، **معجم الفروق اللغوية وجزء من كتاب نور الجزائري**، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، مؤسسة النشر الاسلامي،1412ه.

84.عون، علي أبو القاسم، **بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط1، دار المعرفة الاسلامي ، 2006م .

85.الفراء، يحيى، **معاني القرآن**، تحقيق عبد الفتاح شلبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.

86.الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن خليل بن أحمد ، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال بلا معلومات نشر .

87.الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، لبنان.

88.القاسمي، محمد جمال الدين، **تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل**، ط2، دارإحياء الكتب العربية، 1959م .

89.القرطبي، محمد بن أحمد بن فرج، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ.

90.قطب، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1992م.

91.=== سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط4، مطابع الشروق، بيروت، 1978م.

92.كحيل، عبد الدائم، **دوران الأرض هل يخالف ظاهر القرآن**، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.kheel7.com

93.السعدي، داود السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، دار الحرف العربي.

94.المرزوقي، أحمد، **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

95.المرض، مؤيد الدين، **تاريخ علم الفلك العربي**، تحقيق وتقديم جورج صليبا، ط1، مركز دراسات دار الوحدة العربية، بيروت، 1990م.

96.المسيري، منير محمود، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005م

97.المصري، شهاب الدين بن محمد، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق فتحي الدابولي، ط1،دار الصحابة للتراث، القاهرة 1992م.

98.المطري، عبد القادر، **التقويم الزمني**، مركز الشهيدة نبيلة برير للتمنية البشرية والتدريب الإداري، أريحا.

99.مقالة نشرت على الصفحة الرئيسية لبحوث علماء الجمعية، تحت عنوان **"تعاقب الليل والنهار واختلافهما"** في 2 إبريل 2006م، على الموقع الإلكترونيquran world.com

100. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوفيق على مهارات التعاريف**، تحقيق محمد رضوان الدايه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1410هـ.

101. المنجد، محمد نور الدين، **الترادف في القرآن بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار الفكر، سوريا،1997م.

102. مور، باتريك، **موسوعة غينس في علم الفلك**، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، ط4، الدار العربية للعلوم، 1994م.

103. موسى، علي حسين، **التوقيت والتقويم**، دار الفكر، سوريا.بلا معلومات نشر

104. نارليكار، صيانت ف، **أعاجيب الكون السبع**، تعريب وتعليق داود سلمان السعدي، ط1، دار الحرف العربي، بيروت، 2004م.

105. النجار، زغلول راغب ، **تأملات في كتاب الله**، ط1، الدار المصرية اللبنانية ،2005م.

106. النحاس، أبو جعفر، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، مكة، 1408هـ.

107. النسفي، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد، **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية** تحقيق خالد عبد الرحمن، ط1، دار النفائس، عمان، 1995م.

108. نصار حسين، **معجم آيات القرآن الكريم**، ط2 1965.

109. نصيرات ،إبراهيم حسن، **ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم**، ط3 منقحة، الناشر فتحي نصيرات، الاردن، 1983م.

110. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة العامة للتاليف والترجمة والطبع والنشر القاهرة.

111. هياجة، محمود سليم، **الإيضاح في الترادف**، مراجعة وتدقيق واشراف مخيمر صالح، ط2، دار الكتاب العربي، الأردن،2002م.

112. ابن عباد، إسماعيل، **المحيط في اللغة**، ط1،عالم الكتب، بيروت، 1994م.

113. الواحدي، علي بن أحمد ابو الحسن، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق صفوان عدنان داوودي،ط1،دار القلم،الدار الشامية دمشق ن بيروت، 1415ه.

114. الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، القاهرة.

115. الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

116. القاضي، عدنان عبد المنعم، **الأهلة نظرة شمولية ودراسات فلكية**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2005.

AN Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Night and day in the Holy Quran

Prepared By

Diala Abdul-Jabbar Sa'eed Abdullah

Supervised By

Dr. Ayman Mustafa Al-Dabbagh

Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Principle Relegion، Faculty of Graduate Studies، at An-Najah National University. Nablus - Palestine

2010

Night and day in the Holy Quran

Prepared by
Diala Abdul-Jabbar Abdullah

Supervision
Dr. Ayman Mustafa al-Dabbagh

Abstract

Is the subject of research on the detailed study of Fezti night and day in the Qur'aan, which has been studied both in terms in: graphic language, and scientific, in terms of their mandates the contents of my trunks and trunks as I know.

The research approach is based on the inductive analytical approach in terms of collection of verses and study an analytical study, to identify aspects of the miraculous scientific graphs and to talk to them in the Holy Quran The study which has been collected through the division of Tab and analysis, discussion and formulation.

As, the research into four main chapters: The first chapter discusses: the concept of night and day in terms of language, legitimacy and scientific, also spoke about the concept of today and its implications and its relationship to day and night in the Quranic text, and addressed to talk about parts of the day and night in Alqrlan generosity in the order they occur during the day. The second chapter: the implications of using the night in the Koran as being used for Tdllil unity temporal known or to denote always the time and Tdllil the greatness of God and his ability, to talk about sections of God night and day, according to the response in the verses, then talk about the last verses of Allayat which touched on the

subject, and Chapter III Some subtleties graphs in verses night and day, Kalhadit from unilateral and pairing in male or presentation and the delay between the two and implications, and spoke the fourth quarter for the scientific facts relating to night and day in the Qur'aan and the relationship of the sun and moon them and how to harness the Almighty God for them to serve humanity and end, for the most important results and recommendations